شعارنا و هتافنا

إلى الاسلام من جديد

المجلد الثانى عشر

العدد التاسع

Phone 22948 Regd. No. L. 1692

ALBAAS-EL-ISLAMI

Nadwatul Ulama, Lucknow. (India)

صدر حديثا :

الاركان الاربعة

فى ضوء الكتاب و السنة

بقلم : سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

الأركان الأربعة فى ضوء الكتاب و السنة ليس كسائر الكتب التى ألفت فى هذا الموضوع ، و إنما هو أول كتاب يشرح أركان الاسلام الأربعة بمثل هذه الدقة والصراحة ، ويبرز وجه الاسلام المشرق وفضله على جميع الأديان بلغة رشيقة و أسلوب واضح مبين .

إن الأستاذ أبا الحسن على الندوى يتحدث عن هذا الموضوع فى ضوء الكتاب و السنة شأن عالم كبير درس الاسلام دراسة عميقة أمينة فرأه حاجة كل عصر و مصر ، و ملجأ كل قرن و جيل .

الكتاب دراسة مقارنة بين الاسلام و الأديان الأخرى .

وحصيلة مطالعات واسعة وتأملات طويلة عاش فيها المؤلف وعكف عليها طوال حياته ، و هو عصارة ما كتبه أئمة الاسلام و حكماء المسلمين الأعلام فى هذا الموضوع .

إن هذا الكتاب يستحق أن يكون فى يد كل عالم يريد أن يطلع على حقيقة الاسلام الناصعة وتعليماته الخالدة ، وفى يد كل شاب مسلم يريد أن يدرس الاسلام دراسة مقارنة مع الأديان الأخرى ، و فى يد كل مثقف يقع فريسة الشكوك و الأوهام حول الاسلام .

يطلب من : مكتبة دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

Priuted by : S. M. HASANI at Nadwa Press, LUCKNOW.

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعة

عنوان الادارة: البعث الاسلامى ، دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

هاتف ٢٩١٧٤ — ٢٢٩٤٨

برقياً NADWA, LucknoW.

الاشتراكات

فى الهند و باكستان : —

عشر روبيات ثمن العدد روبية واحدة .

فى العالم العربى : —

(بالبريد العادى) جنيه واحد (استرلينى)

(بالبريد الجوى) جنيهان و نصف (استرلينى)

فى أفريقيا الجنوبية و الشمالية : —

(بالبريد العادى) جنيه واحد (استرلينى)

(بالبريد الجوى) ثلاثة جنيهات ونصف (استرلينى)

مطلوب وكلاء و موزعون فى كل بلد إسلامى و فى المهاجر ، و فى كل قطر شرقياً كان أم غربياً — تعيش فيه الجالية الاسلامية .

- الاشتراكات فى باكستان ترسل إلى مجلة « البلاغ » دار العلوم كراچى رقم ١٤ باكستان
- نرجو تزويدنا بآخر ما يقع من حوادث و أنباء إسلامية فى الوطن الاسلامى الكبير بأسرع ما يمكن مع وافر الشكر !

وكالات المجلة

- مكتبة المنار الكويت
- مكتبة الآداب الرياض السعودية
- مكتبة النور طرابلس الغرب ليبيا
- المكتب الاسلامى ص ب ٣٧٧١ بيروت
- مكتبة الثقافة الدوحة قطر
- مدثرحسين الصديقى الجامعة الاسلامية المدينة المنورة السعودية
- الدار السعودية للنشر ص ب ٢٠٤٣ جده (السعودية)
- الأستاذ محمد الأمين دعاك كسلا السودان
- مكتبة دارالقلم بنغازى ليبيا
- مكتبة الحرمين ص ب ٥١١ الدمام (السعودية

شهرية أدبية إسلامية

البعث الإسلامي

العدد التاسع — المجلد الثانى عشر

٣ ربيع الأول ١٣٨٨هـ — يونيو ١٩٦٨م

رئيس التحرير : محمد الحسني

مدير التحرير : سعيد الأعظمي

موجز الفهرست

— التوجيه الاسلامى ص ٩

— الدعوة الاسلامية ص ٣٢

— اقتصادنا فى ضوء الاسلام ص ٥٩

— دراسات و أبحاث ص ٧٢

— فى رياض الشعر و الأدب ص ٨٥

— العالم الاسلامى ص ٩٤

(ندوة العلماء)

قامت ندوة العلماء على مبدء الجمع بين الدين الخالد الذى لايتغير و بين العلم النامى الذى لايتحجر ، بين صلابة الحديد فى الثبات على العقيدة ، وبين نعومة الحرير فى اقتباس العلوم النافعة ، فبينما العالم الدينى فى عقيدته و عبادته جبل ثابت ، إذا هو فى علمه ودراسته و تقدمه نهر عذب جار ، و بينما هو فى نصوص الدين و عزائمه مرابط على الثغر و حارس للامانة ، إذا هو فى تفهيمه و دعوته جندى مهاجم و مسلح على أحدث طراز ، و بينما هو فى الأول لا يعرف الهوادة إذا هو فى الثانى لا يعرف الجمود ؟

محتويات العدد

همسات إلى جزيرة العرب — محمد الحسنى ٣

التوجيه الاسلامى

صفوة الآثار والمفاهيم . . — فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى ١٠
مذكرة إلى وزراء التربية . . — سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى ١٨
أين محاضن الجيل المسلم ؟ — الأستاذ يوسف العظم ٢٦

الدعوة الاسلامية

فى الرجعية و التقدم . — الدكتور محمد تقى الدين الهلالى ٣٣
مستقبل العالم الاسلامى بين . . — الاستاذ محمد فاروق النبهان ٤٣
واقعنا مع الاسلام ؟ — سعيد الأعظمى الندوى ٥١

اقتصادنا فى ضوء الاسلام

موقف الاسلام من توزيع الثروة — فضيلة الشيخ الكبير المفتى محمد شفيع ٦٠
تحديد النسل من وجهة نظر الاسلام — الأستاذ عتيق الرحمن السنبهلى ٦٦

دراسات و أبحاث

شبهات « آرنولد » بين الجهل والحقد — الأستاذ سرحان فاضل السامرائى ٧٣
عبد الرحمن الكواكبى ، حياته ونضاله — الأستاذ أبوبكر الحسنى ٨٨

فى رياض الشعر و الأدب

مقاييس النقد فى صدر الاسلام — الدكتور السيد احتشام أحمد الندوى ٨٦
وراء الظل (شعر) — محمد بهار ٩٢

العالم الاسلامى

وضع المسلمين فى ليبريا — الأستاذ أنيس الدين أحمد ٩٥
أخبار اجتماعية وثقافية — قلم التحرير ٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

همسات إلى جزيرة العرب !

إن نظرة المسلمين إليك يا جزيرة العرب - يامهبط الرسالة الأخيرة ومأوى النبوة الخالدة - تختلف عن نظرتهم إلى شقيقاتك من البلاد العربية و البلاد الاسلامية القريبة و البعيدة كل الاختلاف ، فأنت فى نظرهم مأرز الاسلام و الايمان و مركز الحسن و الاحسان ، و منبع الصدق و الوفاء ، و معدن الحب والولاء ، و ملتقى الأرض و السماء .

و أنت فى نظرهم - بجانب ذلك - محط الآمال و معقد الرجاء وموئل الأمة الشاردة الحائرة المفتتة الموزعة ، المتخاصمة المتناحرة ، وسهمها الأخير الوحيد الذى يتوقف عليه مصيرها و مستقبلها و عزتها وكرامتها .

أنت فى نظر المسلم العجمى و المسلم الهندى والمسلم الباكستانى أحب إليه من الوطن الذى عاش فيه منذ نعومة أظفاره ، و الأرض التى قضى عليها أحلى أيامه وأسعد أوقاته ، والبيت الذى حمل أطيب ذكرياته

فهل تعرفين سبب حبه لك و غرامه بك و تهافته عليك تهافت الصادى على الماء الزلال . وتساقطه عليك تساقط الفراش على النور ؟

وهل تعرفين سبب ايمانه بك كالمعقل الأخير والحصن الأخير للاسلام فى هذا الزمان ؟

إنه نداء إبراهيم و دعوة محمد صلوات الله عليهما و سلامه ، إن هذا الاسم العظيم الكريم . الحبيب الأثير ، اسم محمد ﷺ هو الذى

أضفى عليك كل هذا الطهر والقداسة ومنحتك تلك المكانة الفريد المحسودة التى لا يمسها بلد من بلاد العالم ، و لا تحلم بها بقعة من بقاع الأرض ، « يترك الله ما يشاء و يختار »

لقد كانت مروج كشمير و جبال المغرب وضفاف النيل و غوطة دمشق أجمل بقعة من بقاع العالم و أغناها بالمواهب الطبعية و المروج الخضراء و الحدائق الغناء . و لكن شاءت حكمة الله أن تبقى هذه البلاد كلها - و ما سواها - عالة عليك فى دعوتك و رسالتك ؛ متطفلة على فتات مائدتك ، تنظر إليك بنظرة السائل و المحروم ، و لا تنكر فضلك ياجزيرة العرب فقد آتيتها سؤلها ، ومننت عليها بما هو أغلى من الوجود و أثمن من الحياة ، و هو الايمان !

لقد شاءت حكمة الله البالغة أن ينزل أول وحى على محمد ﷺ فى غار حرا ، بين رمال وعساء وجبال جرداء و تنطلق الشرارة الأولى للدعوة بواد غير ذى زرع ، وتدور المعركة الفاصلة فى تاريخ الاسلام ، معركة بدر الكبرى فى الصحارى القاحلة و الأرض الجرداء المجدبة التى لازرع فيها ولانبات ، فكأنها بذلك أرادت أن تقطع كل هذه الصلات و الوشائج بالمظاهر المادية قطعاً باتاً ، و تعلن أن قيمة هذه الجزيرة فى دعوتها ورسالتها و فى الأهداف التى جاهدت فى سبيلها ، لافى مظاهرها و ثرواتها و وسائلها و أدواتها .

إن هذا الاسم العظيم الكريم الحبيب الأثير اسم سيد ولد آدم و سيد الأنبياء : محمد ﷺ هوالذى منحك هذا المكان النادر ، الفريد ، الأصيل ، الجميل ، الكريم النبيل . فى مصاف الشعوب و أسرة الأمم ،

مكان الوصاية العادلة الرحيمة على الأنسانيـة و القيادة المحنكة الرشيدة للشعوب الضالة ، مكان الجهاد المتواصل المرير مع القوى الباغية ، والرباط الدائم على ثغور الاسلام ، مكان النجدة والغوث للمسلمين المعذبين فى مختلف أرجاء الأرض . و أقصى بلاد العالم .

إن قيمتك أيتهـا الجزيرة الحبيبة ليس فى هـذا الذهب الأسود الفائض الذى تتدفق به الصحراء . ولافى هذه المباريات للريح والناطحات فى السماء ، إن قيمتك واعتبارك وثمنك فى سوق العالم - مهما تغيرت الدنيا و تطورت و قامت و قعدت - هو إيمانك بهذا النبى ﷺ وحبك له ، و اتباع النور الذى أنزل معه .

إن قيمتك هو الحفاظ على سمعة هذا الاسم الحبيب والانتصار له و التمسك به و التفانى فى سبيل عزته و كرامته فى وقت عم فيه الضلال و انتشر فيه الغوغاء . و قل فيه الوفاء و كثر فيه النكران و الجحود .

إننى أراك أيتهـا الجزيرة تنظرين إلى الغرب الذى داس كرامته الثوار فى فيتنام بالأقدام نظرة فيها بعض الاجلال ، وفيها بعض الطمع ، و فيها بعض الشعور بالهوان ، و فيها شئ كأنه « الندم » ما لى أراك مسرعة متحفزة تريدين استدراك ما فاتك فى هذه العقود من السنين من مخلفات الحضارة الغربية و أثاثها البالى القديم .

إننى أراك ياجزيرة العرب تستوردين من الغرب كل شئ ولاتصدرين إليه ما خصك الله به من عقيدة نقية صافية ، وإيمـان عميق ، و غايات نبيلة ، و دوافع صالحة و جمعك بين الأخلاق و الوسائل ، و الغـايات و الوسائط . و ما خصك الله به من نور النبوة الذى انطفأت مصابيحه

و انطمست معالمه فى الغرب فأصبحوا لا يجدون سبيلا .

إنك يا جزيرة العرب بين شقيقات عربية قد بهرتها شعارات زائفة و تنازعتها تيارات ملحدة ، و حكمتها عصابة لا تجيد غير فن التهريج و لا تتقن غير فن الدعاية ، ولا تتعلم إلا على آلات التعذيب ، ولا تعيش إلا على أعناق المخابرات أو أسلاك المعتقلات . فكونى على حذر من سمومها و ميكروباتها ؛ التى تحملها الصحف و الكتب و الاذاعة أكثر من دسائسها و مؤامراتها و حملاتها الاذاعية ؛ التى توجه إليك بكل وقاحة و نذالة .

إنك تواجهين عدواً يضمر لك الحقد و الكيد منذ زمن طويل ، عدواً يعلن بمطامعه التوسعية و يهدد الأماكن المقدسة . ويطمع فى المدينة المنورة و خيبر ، فليكن ردك عليه رد الرجال الأبطال ، لا رد بنات الخدور وربات الحجال ، وذلك لايمكن إلا إذا حولت بلادك وأبناءك و فلذات أكبادك و محلاتك التجارية . و أسواقك العامرة وأبنيتك الشامخة ، و مدنك وبواديك إلى معسكر ، وإلى قاعدة حربية ، ومركز تدريب فاذا نزل ضيف و ورد زائر رأى أمة متهيأة للوثوب ، منتظرة لساعة الصفر ، متعطشة إلى المعركة متلهفة على الشهادة . ورأى شباباً يسرعون إلى نوادى الرماية ، ومخيمات التدريب ، ومراكز الدفاع والحرس الوطنى ، كما يسرعون إلى الملاعب و مراكز الرياضة البدنية .

إنك لوكنت ياجزيرة العرب مثل البلاد الاسلامية الأخرى كتركيا أواندونيسيا أوأفغانستان لخففنا عليك الثقل ، وأقلنا عنك الحمل ، وأعذرنا لك الأعذار ، و لكنك فى مكان دقيق ، و موقف دقيق ، و مسؤليتك

أكبر وأضخم من مسئولية أى بلد إسلامى فى العالم، فاذا طلبنا من غيرك تضحية طلبنا منك تضحيتين ، وإذا رجونا من غيرك مرة ، رجونا منك مرتين و لا عجب فهى ضريبة الشرف بل هو عين الشرف .

إن مسئوليتك - بحكم هذا الشرف - أضخم و أكبر من مسئولية مصر ، ومسئولية سوريا ، ومسئولية الأردن ، ومسئولية العراق ، و مسئولية الجزائر وتركيا وباكستان .

إن العالم الاسلامى قد قطع الرجاء من شقيقاتك الأخرى التى انساقت مع التيارات الغربية على دينا و عقائدنا و مقدساتنا ، وأسلوب تفكيرنا و طريق حياتنا - وأنا آسف على هذه الصراحة - و هو لم يعد يرجو منها خيراً ما دامت على نكرانها بنعمة الاسلام و جحودها بفضل محمد ﷺ ، و ما دامت تلهج بالثناء على حضارة الفراعنة و حضارة ٧ آلاف سنة رغم هذه الهزيمة الكراء ، و تسمى يوم ٧ يونيو وهو اليوم الذى أعاد فيه « الرئيس » استقالته يوم الفتح و الانتصار للثورة و القوى الاشتراكية و التقدمية . و ما دام فيها من البعثيين الملحدين الذى يسخرون من الله فى الصحف الرسمية علناً وجهاراً ومراراً وتكراراً

إنك ياجزيرة العرب السهم الأخير الوحيد فى كنانة العالم الاسلامى - والله أعلم بأسراره وخفايا أموره - فلاتخيبى أمله ورجاءه ، و لاتنظرى إلى هؤلاء « الأقزام » ، يا كبار واعجاب ، الذين أساؤا إلى العالم العربى أساءة لن ينساها التاريخ و لوثوا سمعته تلويثاً لا يزكيها و لا يطهرها إلا الدماء النقية الطاهرة السخية القانية فى سبيل الله و الاسلام ، لا فى سبيل المجد القومى و التاريخ الفرعونى و الاشتراكية الحمراء .

إنك أيتها الجزيرة قد جهرت بالاسلام فى كل مناسبة من المناسبات ، محلية كانت أم دولية ، سياسية كانت أم دينية ، بينما استحى منه الآخرون واستنكف منه « البعض » وحاربه « البعض الآخر » وأشدت بذكره بكل صراحة وقوة واعتزاز، وهى مآثرة سوف يسجلها لك التاريخ . وموقف يستحق كل الاعجاب والاعتراف .. وذلك ماحمل المسلمين فى جميع أنحاء الأرض على أن يعتبروك المعقل الاخير فى هذا الصراع الطويل المرير . بين الدين و اللادينية ، والاسلام والجاهلية ، الذى تدور رحاه اليوم فى البلاد العربية فى أقسى صوره و أفظع مظاهره ، فاعرفى مسؤليتك الضخمة الدقيقة فى هـذه المعركة الفاصلة الحاسمة . و المرحلة الخطيرة الهامة فى تاريخك المشرق الطويل .

إنك أسعفت الانسانية ياجزيرة العرب فى القرن السادس المسيحى ؛ بعد أن كادت تقع فى الهاوية و أخرجتها من جور الأديان إلى عدل الاسلام ، و من ضيق الدنيا إلى سعتها ، و هى لا تزال تذكر فضلك و تذكر أبطالك الغر الميامين ، من الصحابة و التابعين ، و لكنها ترنو إليك مرة ثانية راجية مستجدية ، مستعطفة مسترحمة أن تسعفيها مرة أخرى ، و تنقذيها من انتحارها المشئوم و مصيرها المحتوم ، و تتولى زمام قيادتها من جديد .

و أريد أن أهمس فى أذنك يا جزيرة العرب بكلمة وجيزة أخيرة سامحينى فيها و لا تؤاخذينى عليها ، و هى أن الحياة صبر و جهاد و جد واجتهاد . وشوك وقتاد ، إن الحياة الكريمة الحرة ، حياة العزة والسيادة

« البقية على الصفحة ١٠٠ »

● معالم فى الطريق .
● و أضواء على الشعارات الزائفة .
● و تصوير للموقف الاسلامى الصحيح .
● و دعوة إلى منبع الاسلام الصافى النقى .

التوجيه الإسلامى

بقلم
سيد قطب

● خطوط عريضة للفكر الاسلامى الثائر الذى لايقبل المساومة والبيع و الاستسلام ولاينسجم مع الغرب المادى أيما انسجام .

صفوة الآثار و المفاهيم من

تفسير القرآن الكريم

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

الثالث و السبعون بعد المأة : الضراعة إلى الله بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) لا تكون صادقة نافذة المفعول على قائلها إلا إذا صدرت من مسلم مؤمن ، قلبه منفتح نحو الله ، يشهد نعم الله عليه من قبل وجوده إلى فقده تلك النعم التى لا يقوم بشكرها ، ولا يقابلها أى عادة ، فيشهد نعمة الله عليه بذكره له فى الملأ الأعلى قبل أن كان شيئاً مذكورا ، حيث قال للملائكة (إنى جاعل فى الأرض خليفة) و ذكره أيضاً إياه دون شئ من مخلوقاته ، و ذلك بتقدير رزقه وأجله و عمله .

فهذان ذكران عظيم شكرهما وحقهما ، ثم يشهد نعمة الله بتقدير خلقه فى أحسن صورة ، و إمداده بالسمع و البصر و الفؤاد و سائر الجوارح و الأحاسيس و القوى ، و إسباغ نعمه العظيمة عليه ، فلا يغفل عن ذكره أوينشغل بسواه ، بل يشكر كل نعمة لله شكراً عملياً باستعمالها فى طاعته و السعى فى مرضاته ، و عدم الغفلة عنه فكلما ذكر نعمة الايجاد ذكر الله الموجد له و الذاكر له بها ذكراً صحيحاً ذكر المحب لحبيبه ، المتفضل على حبيبه ، وضرع اليه بـ (إياك نعبد و إياك نستعين)

ضراعة المخلص الصادق المصمم على معاملة الله بمقتضاها ، والاتجاه إليه قولا و عملا و قصداً .

و يستحضر دائماً نعمة الله عليه . فى تقدير رزقه و الفسحة فى أجله فيقدر ذكر الله له بها ويذكره ذكر المحب لحبيبه . المتفضل عليه ، فيصدق فى تجديد ضراعته إليه بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) مصمما عزمه على معاملة الله بمقتضاها ، و الاتجاه إليه بمدلولها ، قولا وعملا وقصداً ، ويستحضر دائماً نعمة السمع والبصر و الفؤاد ، و الشم والذوق والنطق ، والبطش و المشى و سائر الحركات ، التى ذكره الله بكل شئ منها ، فأكرمه و أنعم عليه بها فيذكر الله ذكر المحب لحبيبه . كلما استمتع بشئ منها و انتفع .

و يجدد الضراعة الصادقة الخالصة له بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) عازما عزماً أكيداً على تنفيذ مقتضياتها بكل قوة و تصميم ، ذاكراً للنعمة الكبرى التى ذكره الله بها فى الأزل . وأنعم عليه بها بعد إيجاده ، و هى نعمة الاسلام التى لا تعدلها كل نعمة ، و لا تقوم الدنيا كلها ثمناً لها ، فيزيد حبه لله : و تعظيمه له ، و ذكره إياه ذكراً صحيحاً نافعاً مؤثراً ، و يزداد حبه لرسوله عليه الصلاة و السلام ، الذى جرت هذه النعمة الكبرى على يديه و هذا الانقاذ الحيوى على يديه .

هذه النعمة التى رفعته عن مستوى البهائم الحسية و أخرجته من الظلمات إلى النور ؛ و حررته من رق العبودية و الخضوع لغير الله ، هذه النعمة التى لولا إكرام الله له بها لكانت البهائم أحسن منه حالا

وماآلا . فيقوم بشكر الله عليها شكراً عملياً يجعله يعض عليها بالنواجذ ، و يكون قوى الشكيمة فى حفظها ، و الاستمساك بها ، و الدفاع عنها بصولة ليث غاضب ، و بذل النفس و النفيس دونها ، و صدق العزيمة فى تأدية أركانها و واجباتها ، و شعبها و مندوباتها ، و الأخذ برخصها و عزائمها ، و الصرامة فى تنفيذ متطلباتها و أحكامها ، و بغض المعرض عنها و المصر على ترك شئ منها ، و المتجاوز لحدودها و معاداة من ينتقصها ، و محاربة من يعاديها بكل صورة ، و لو كان صاحب هذه الصفات أقرب قريب ، بل يعتبر البر و الرحمة فى عقوبته والغلظة عليه .

و شعاره فى كل شئ من ذلك (إياك نعبد و إياك نستعين) معتقداً أن محبته لله محفوفة بمحبتين منه جل و علا ، محبة سابقة هيج بها قلبه إليه وشوقه ، و محبة لاحقة على حسن النية ، و صلاح العمل الذى وفقه إليه ، و معتقداً أيضاً أن ذكره لله محفوف بذكرين له منه جل و علا ، ذكر التوفيق له إليه أولا ، و ذكر الاثابة ثانياً .

و الفضل كله له فى البدء و المنتهى ؛ و بذلك يسلم من العجب و الكبر و الادلاء على الله بعمله ، و نحو ذلك من أدواء القلب ، و يحدوه الصدق فى الشكر إلى حسن مراقبته ، و المثابرة على عبادته . و صدق الاستعانة به فى ذلك ، و لا يبيح لنفسه الغفلة عن الله ، أو إضاعة أدنى شئ من أوقاته بلا عمل لله ، بل ينشغل بالله عما سواه ، و يجود بكل شئ فى سبيله و مرضاته فيكون من خير البرية ، و يكون محفوفاً بألطاف الله منصوراً على أعدائه ، مرهوب الجانب فى الأرض كما جرى للرعيل الأول .

الرابع و السبعون بعد المأة : كل من تحققت فيه هذه الوجوه الثلاثة المتقدمة وكانت عبوديته لله سائرة على ما فصلته فيها ، فانه ينكشف حجاب قلبه عن ربه فيستنير ، و يكون مقبلا على الله ، ملتذذاً بعبادته ، يجد لها حلاوه و يجد منها سروراً . و تفيض أنوار الهداية على جميع أحاسيسه ، فلا يطمئن إلا لذكر الله وطاعته ، و يكون متوحشاً مماسواه ، و تكون أعماله الدنيوية مرتبطة بالله قصداً لوجهه و اتباعاً لشريعته ، و لا يدخل إلى مسامعه شئ من لهو الحديث المتنوع ، الذى تقذف به اليهودية العالمية على أيدى عملائها ، ومخدوعيها ، فضلا من أن يستعذب شيئاً منه .

هذا مستحيل لأنه ليس لديه ذرة واحدة إلا بالله ، و من الله ، وجميع أوقاته وطاقاته منحصرة لله . قد سلم من حجاب نفسه وأهوائه ، و انقشع عنه ضباب الشهوة و الأنانية ، فقلبه فى ربيع القرآن و روحه فى نعيم الطاعة . لخلاصه من الحجب المعوقة له ، و المضللة له عن طريق السير إلى الله . لأنه بسلوك ما فصلته فى الوجوه السابقة يتخلص من الحجب التى بلغ العلماء فى عدها إلى عشرة و هى :

١ — تعطيل الله عن أمره و شرعه ، و كون البشر يسلكون ما شاؤوا دون ارتباط بالله .

٢ — تعطيل حقائق أسمائه و صفاته ، و عدم معاملة الله بمقتضى كل اسم و صفة .

٣ — حجاب الشرك من سائر التعلق بغير الله ، فان الشرك ليس مقصوراً على عبادة صنم و نحوه ، و إنما هو متمثل بانصراف القلب

عن الله إلى غيره ، فى أى ناحية من شؤون الحياة .

٤ — حجاب البدعة القولية ، مما ينشأ من تلقى العلوم و المعارف من غير مشكاة النبوة ، كالمنطق اليونانى ، و نظريات الفلاسفة الأقدمين أو المتأخرين فى الالهيات ، أو علم النفس أو الطبيعيات و نحوها ، مما هو قول على الله بغير علم ، وصد للأمة عن سبيل الله ، وإشغال لها عن وحى ربها ، و صرف لها عن هدايته .

٥ — حجاب البدعة العملية من كل عمل مخالف لما عليه أمر المصطفى ﷺ سواء ظهر باسم تصوف أو طريقة أخرى ، فان العبرة بجنس السلوك المخالف لحال النبى ﷺ و أصحابه لا بجنس المسمى .

٦ — حجاب كبائر الذنوب الباطنة كالكبر و العجب ، و الريا و الحسد و الخيلاء و نحوها .

٧ — حجاب كبائر الذنوب الظاهرة لأن المعصية تجر غيرها إذا لم يتذكر صاحبها ، و يبادر بالتوبة النصوح ، ويتسلح بسلاح المراقبة .

٨ — حجاب صغائر الذنوب و فضول الأشياء و الكلام ، فان الصغيرة تنقلب كبيرة مع الاصرار أو شركاً و كفراً مع الاستباحة .

٩ — حجاب الغفلة عن الله و نسيان العبد ما خلقه الله لأجله .

١٠ — حجاب التوسع فى المباحات مما يحدث به قسوة القلب و بعده عن الله ، و عدم استشعار مشاهد يوم القيامة .

و منشأ هذه الحجب أربعة عناصر :

١ — النفس الأمارة بالسوء أو اللوامة .

٢ — الهوى فانه لميله بصاحبه يحجبه عن السير إلى الله و تحقيق مرضاته .

٣ — ايثار الدنيا و التعلق بزينتها و جعلها غاية لا وسيلة .

٤ — الشيطان سواء كان من شياطين الجن أو الانس كما فصلت ذلك فى باب الاستعاذة ، ولايتغلب على هذه العناصر ولايسلم من تلك الحجب إلا صاحب القلب السليم الذى مضى تفصيل حاله فى الأوجه الثلاثة قبل هذا .

صاحب القلب السليم الذى إذا وصل إليه أى نعمة علم أن الله قد ذكره بها ، و أوصلها إليه ، فيزداد حبه لله و إجلاله على ابتدائه له بالمعروف و الاحسان ، فيتفانى فى طاعته ، و بذل النفس و النفيس فى نصرة دينه ، و يكرن محباً لأحبابه ، مهما كانوا ، و مبغضاً لأعدائه من الكفرة و العصاة ، و لو كانوا أقرب قريب ، و يكون منشغلا به عما سواه فى كل ناحية ، مقدما مراده على مراد نفسه بالكلية .

الخامس والسبعون بعد المأة : صدق ضراعة المؤمنين بـ (إياك نعبد وإياك نستعين) تجعل عبودية الله تقود خطاً لحياتهم فى كل سلوك و توجه أفكارهم و تصوراتهم و مشاعرهم و نشاطهم ، و ارتباطاتهم فى كل اتجاه و هدف ، فلا يدينون لمن يسلك بهم مسلكا . أو يوجههم إلى أى شئ من أوضاع البشر ؛ أو رغبات المتحكمين من الرؤساء أو الأمراء ، فانهم حينئذ يدينون بغير دين الله فتكون جماعة فى دين رئيسها وفق أهوائه ، و جماعة فى دين حاكمها ، و جماعة فى دين أميرها أو زعيمها ، أو أحبارها أو رهبانها ، إلى غير ذلك ، مما يجعلون به جانباً من جوانب حياتهم لله ، و الجوانب الأخرى لغيره . كما هو مخطط أعداء الله باسم الحضارة و التطور .

فان الدين الاسلامى يتعبد أهله بمعاملة الله ؛ معاملة الربوبية و الألوهية . و الملوكية و القوامة بجميع ما لذلك من مفاهيم ، فيكون وحى الله و شرعه هو الينبوع الذى ينبثق منه الأخلاق و السلوك ؛ فى الميدان السياسى و الاجتماعى ، و الثقافى و الاقتصادى ، حال السلم أو الحرب .

فتكون حياة المسلم و مماته لله وحده لا شريك له ، و ليس له عقيدة إلا ملة إبراهيم التى جاء بها محمد عليهما الصلاة و السلام ، غير منفصل عنها فى أى جانب من جوانب الحياة ، لا يحرك قلبه سواها ، و لا يلهب مشاعره وجوارحه إلا هى . لايحركها إله الهوى ولاسلطان الشهوات . و لا أى نزعة شيطانية من نزعات القومية أو البعثية أو الوطنية أو الشيوعية و ما شاكلها ، و لا تدخل فى دين الرئيس الفلانى الذى يدين به وفق أهوائه . و لا الملك الفلانى و لا الأمير الفلانى أو أو القبيلة الفلانية . أو الشعب الفلانى . و نحو ذلك من كل ما يخالف منهج الله تعالى (أفغير دين الله يبغون و له أسلم من فى السموات و من فى الأرض طوعاً و كرهاً و إليه ترجعون) .

و الدين الاسلامى ليس محصوراً فى الضمير و لا منعزلا عن واقع الحياة ، مقصوراً على شعائر تعبدية لا تأثير لها فى مجالات الحياة ، هذا تصور مضحك لحقيقة واقع البشرية فى هـذا الكون ، لأنه حين تحكم ضمير الانسان و وجدانه شريعة ثم تحكم واقعه و نشاطه شريعة أخرى ، كل منها منبثق من تصور مختلف ، هذا من عبادة الله . و هذا من عبادة الهوى و الأشخاص فتتضارب أفعاله ، وتكون حياته فى قلق وحيرة

دائمين و هذا شئ يضحك منه من تعشقه و تبناه ، لو فكر فيه تفكيراً حراً سليماً . اذ كيف يفصل بين الواقع الشعورى الوجدانى ، و الواقع العملى الحركى ؟ و أى ضمير لا يحرك الجوارح والأحاسيس بحسب ما يكنه و يريده من المحبوبات ؟

إن تحرك المرء لغير الله دليل على أن ضميره لا يحب الله و لا يريده . هذه هى الجاهلية التى جاء هذا الدين ليحطمها ، و يغيرها من الأساس ، ليحرر الناس من عبادة غيرالله ، و الحياة الاسلامية لابد أن تقوم جميع أنظمتها على قاعدة التصور الاسلامى من أصل عقيدة الالوهية و مدلول أسماء الله الحسنى ، و إلا كانت الحياة وثنية جاهلية مهما صبغت بالأسماء والشعارات ، إذ لا معنى للدين أصلا إذا فصل عن تنظيم الحياة الواقعية ، سواء كانت ارتباطات الانسان بربه أو بانسان مثله ، إذ لابد من معاملته له وفق شرع الله فى كل شئ ،

و ينبغى لكل ذى لب أن يفهم جيداً أنه ليس من طبيعة الدين الحق أن يجعل لله جزءاً فى الحياة البشرية دون سائر قطاعاتها العامة و تكون هذه إذاً لآلهة شتى و أرباب متفرقين ، يضعون للناس ما يريدونه هم من النظم و التشكيلات ، دون الرجوع إلى الله و رسوله ، هذا شئ لا يقبله أى حاكم من حكام البشر فكيف بالله أحكم الحاكمين ؟

مذكرة إلى وزراء التربية
فى الدول العربية

بقلم سماحة الأستاذ السيد ابى الحسن على الحسنى الندوى

قدمت هذه المذكرة فى مؤتمر وزراء التربية للدول العربية
الذى كان قد قرر عقده فى الكويت فى شعبان الماضى

حضرات أصحاب المعالى وزراء التربية فى الدول العربية المؤقرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، و بعد فأنتهز فرصة اجتماعكم فى البلد الاسلامى العربى العزيز الكويت لدراسة القضايا التعليمية فى الحكومات العربية ، و وضع مخططات لها ؛ فأقدم اليكم هذه الرسالة كمعنى بموضع التعليم فى الأقطار الاسلامية و الشرقية ، و كعضو متواضع فى هذه الأسرة الكريمة التى تلتقى على صعيد الاسلام و على صعيد الاهتمام بشؤن العالم العربى وعلى موضوع التعليم ، أرجو أن تحظى بعنايتكم .

لقد أصبح من المقرر فى كل بلد واع ، حريص على سلامته و شخصيته ، أن المعارف ليست إلا جهازاً لغرز المعانى و الأسس التى يؤمن بها هذا الشعب ، ودرجت عليها أجياله ؛ و يعيش بها و فيها فى التاريخ الماضى ، و فى العالم المعاصر ، فمن أول واجبات نظام التعليم فى جميع البلاد المتمدنة الواعية أن يغرز هذه العقائد و الحقائق فى قلوب الناشئة ، و يغذيها حتى يؤمن بها كحقائق علمية ، و يتحمس فى سبيل الدعوة إليها و المثابرة عليها ، و قد أصبح من المقرر عند أساطين التعليم الحديث فى الغرب أن كل شعب من شعوب العالم ، إنما يصوغ نظامه

التعليمى وفق نظرية الحياة التى يؤمن بها ، فيقول Sir Percy Neinn الذى يحتل الصدارة فى خبراء التعليم فى بريطانيا ، فى مقال له كتبه لدائرة المعارف البريطانية :

« لقد سلك الناس مسالك مختلفة فى التعريف بالتعليم ، ولكن الفكرة الأساسية التى تسيطر عليها جميعاً أن التعليم هو الجهد الذى يقوم به آباء شعب و مربوه ، لانشاء الأجيال القادمة على أساس نظرية الحياة التى يؤمنون بها .

إن وظيفة المدرسة أن تمنح للقوى الروحية فرصة التأثير فى التلميذ ، القوى الروحية التى تتصل بنظرية الحياة ، و تربى التلميذ تربية تمكن من الاحتفاظ بحياة الشعب وتمديدها إلى الأمام »

إن جون ديوى (John Dewey) الذى كان تأثيره فى نظام التعليم الأمريكى أكبر من تاثير كل رجل فى هذا العصر ، يقول فى كتابه « الديمقراطية و المعارف » Democracy and Education

إن الأمة إنما تعيش بالتجديد ، و إن عمل التجديد يقوم على تعليم الصغار ، ان هذه الأمة بطرق متنوعة تكون من الأفراد الأمين ورثة صالحين لوسائلها و نظرية حياتهم ، و تصوغهم فى قوالب عقائدها و مناهج حياتها .

و تقول البروفسور كلارك (Prof Clark) « مهما قيل فى تفسير المعارف فمما لا محيص عنه أنه سعى للاحتفاظ بنظرية سبق الايمان بها ، وعليها تقوم حياة الأمة ، وجهاد فى سبيل تخليدها ، و نقلها الى الأجيال القادمة »

لذلك ليس من المعقول و لا من الجائز أن تستورد أمة لها شخصيتها و رسالتها ، و لها عقائدها و مناهج حياتها ، و لها طبيعتها و نفسيتها و لها تاريخها و ماضيها ، و لها محيطها الخاص وظروفها الخاصة ، نظاما تعليمياً من الخارج ، ولا أن تكل وظيفة التعليم و التربية و تنشئة الأجيال و صياغة العقول إلى أناس — مهما بلغوا من البراعة فى تدريس مواد تعليمية . و إتقان اللغات و الفنون — لايؤمنون بهذه الأسس و العقائد ولا يتحمسون لشرحها و تعضيدها ، يقول الأستاذ الامريكى الدكتور (Dr. J. B. Conant) فى كتابه التعليم و الحرية (Education andLiberty) إن عملية التعليم ليست عملية تعاط، وبيع وشراء ، و ليست بضاعة تصدر إلى الخارج أو تستورد الى الداخل ، إننا فى فترات من التاريخ خسرنا أكبر مما ربحنا باستيراد نظرية التعليم الانجليزية أو الأوربية (إلى بلادنا الأمريكية) و على هذا الأساس يتفق المعسكران الشرقى و الغربى ، و قد سبق من أقوال خبراء التعليم و قادة الفكر فى أوربا و امريكا ما دل على وجهة نظرهم إلى المعارف ، وأنها ليست إلا أداة مؤثرة وفية لترسيخ العقيدة و نظر الأمة إلى الحياة والكون ، و تعميق جذورها فى قلوب الناشئة و نفوسها ،و نقل التراث العقلى و العقائدى و الاجتماعى إلى الأجيال القادمة ، و إقناعها بضرورة الاحتفاظ بها و المثابرة عليها ، و الجهاد فى سبيلها ، فاما المعسكر الشرقى الذى اشتهر بالثورة على جميع الأسس و القيم ، و نقض القديم و بلبلة الأفكار ، فانه ليس أقل تمسكا بهذه النظرية ، نظرية التطبيق بين التعليم و العقيدة التى يختارها و الفلسفة التى آمن بها ، و إخضاع نظام التعليم كله لهذا

الغرض، و صوغه فى قالبه صياغة دقيقة متقنة ، من المعسكر الرأسمالى المنافس يقول عالم طبعى من كبار علماء البلاد السوفيتية : « Mc Govern ، ان العلم الروسى ليس قسماً من أقسام العلم العالمى يشغل فى البلاد السوفيتية ، إنه قسم منفصل قائم بذاته يختلف عن سائر الأقسام كل الاختلاف، فان سمة العلم السوفيتى الأساسية أنه قائم على فلسفة واضحة متميزة، إن التحقيقات العلمية لاتزال فى حاجة إلى أساس ، وإن أساس علومنا الطبعية الفلسفة المادية التى قدمها ماركس وانجلز ولينين وستالين ، إننا نريد أن نخوض — و فى أيدينا هذه الفلسفة — فى معترك العلم الطبيعى العالمى . و نصارع جميع التصورات الأجنبية التى تناهض فلسفتنا المادية الماركسية بكل عزم وقوة (راجعوا (From Hitler to Brifber

ومن المآسى التى تحير العقل وتجرح القلب أن تظل الأقطار الاسلامية وحدها فى فوضى تعليمية وغموض والتباس ، بل فى تناقض ومصارعة بين العقائد والحقائق التى تؤمن بها ، و الغايات و الأهداف التى خلقت لأجلها ، والرسالة والدعوة التى تحتضنها ، و بين نظام التعليم الذى تطبقه و النظريات التى تستوردها ، والاساتذة الذين لايؤمنون بها . وعلى الأقل لاينشطون فى تدعيمها و تنميتها ، و لا تفكر فى التطبيق بين العقيدة التى تتمسك بها وبين التعليم الذى تنفق عليه أكبر جزء من إمكانياتها و وسائلها ، مع انها كانت بحملها الرسالة الاخيرة و العمل الاخير للانسانية أجدر بهذا التطبيق، وأحرص على إزالة جميع العناصر التى تجنى على شخصيتها ، و مقومات حياتها و مستقبل أجيالها . و أغير على عقيدتها و دينها من الشعوب الغربية ، بما فيها من الشيوعية و الرأسمالية ، والتى تتناولها دائماً

بالتغير والتحوير ، وتعيش هذه الأقطار متطفلة على مائدة الأمم الأجنبية و النظم الدخيلة ، تقتبس منها و قد تطبقها بحذافيرها ، و لم تفكر إلى الآن فى إخضاع جهاز التعليم لرسالتها السماوية و عقائدها الثابتة و علومها المعصومة عن الخطأ و الضلال ، وإزالة جميع العقبات فى سبيل هذا الوئام و التعاون بين العلم و الدين ، و تتصارعه القوى المضادة و الموجهون المتنافرون ، و يسيطر عليها الفصام الكند بين العلم و الدين ، والصراع المستميت بين الحقائق الغيبية والمحسوسات المادية ، وبين الايمان والشك ، و بين الاسلام و النفاق ، وبين الخلق والثبات ، والاستغلال و الانتهازية ، و قد شعر بضرورة ذلك بعض علماء الغرب المنصفين ، فقال أحد كبار أساتذة الاسلاميات فى أمريكا (Charles L. Gddeer) فى كلمته التى ألقاها فى ١٣مايو عام ١٩٦٦ م فى كراتشى : « إن الاسلام يملك جميع الخصائص التى تستطيع أن تنشر السلام و الانسجام فى العالم ؛ إن الغرب يؤمل من المسلمين الذين يحملون الدين الذى أنزله الله ، وكان لهم ماض مجيد مشرق أن يقدموا مبادئ الحياة و فلسفتنا إلى الغرب : و بذلك يستطيعون أن يحملوا راية السلام التى عينت لهم فى عالم الغد »

و ذلك لا يكون إلا بانشاء الجيل المؤمن المثقف الذى يجمع بين العقيدة والعلم ، و يؤمن بخلود رسالته وصلاحيتها لكل جيل و عصر ، وأنها هى المنقذة للعالم من النهاية الأليمة التى ترتقبه . ومن المستقع الذى يتردى فيه ، و ذلك لا يمكن كما لا يخفى إلا بوجود نظام للتربية يقوم على تطبيق بين العقيدة و الثقافة ، و بين قوة العاطفة و إشراق الروح والتهاب جذوة الايمان ، و بين العلم الواسع و الفكر النير ، ومعرفة

أحدث ما وصلت إليه الأجيال البشرية من تجربة واكتشاف .

و قد بدأت عملية تطوير المناهج لهذا الغرض و سبك منهج تعليمى جديد يتغلغل فى أحشائه الايمان بالله، ويسيطر على جميع فروعه وجزئياته، فى بعض الأوساط العلمية فى الشرق (١)

إنه مشروع ضخم يتطلب ثروة فى التفكير و مغامرة فى المساعى والجهود ، و مثابرة تنهك القوى و تستنفد المجهود ، و لكنه عمل تجديدى من أعمال الاصلاح و التربية ، و أكبر خدمة للاسلام و المسلمين فى هذا العصر ، و الذى يقوم به يستحق شكر الأجيال القادمة ، و أردد قول بديع الزمان الهمدانى وأقول : إنه فتح يتضاءل أمامه الفتوح . و تثنى عليه الملائكة و الروح ، و العالم الاسلامى يتطلع إلى العملاق الذى يقوم بهذا العمل الذى يؤثر فى مصير هذه الأمة ما لا يؤثر غيره .

أقدم إليكم العناصر التى تنافى هذه الغاية ، و ترزأ هذه الأمة فى شخصيتها و كيانها و سلامة تفكيرها . : —

١ - استيراد المناهج الدراسية و المواد التعليمية من الخارج .

٢ - استيراد الأساتذة و المعلمين من أوربا وأمريكا الذين أقل مايقال فيهم أنهم لا يستطيعون بحكم عقيدتهم و فلسفة حياتهم و ثقافتهم الأجنبية أن يخلصوا فى إنشاء الجيل الجديد على العقيدة الاسلامية ، والعقلية المؤمنة و يتحمسوا فى تبليغها و إقناع التلاميذ بها .

٣ - إرسال البعوث إلى الخارج للتوسع فى الدراسات و التضلع من اللغات ، و إن هؤلاء الشباب الغض الطرى الذى لم ترسخ فيه العقيدة

(١) أضرب مثلا بما يقوم به صديقنا الفاضل الدكتور ربيع الدين رئيس بجمع إقبال فى كراتشى سابقاً .

ولم تنشأ فيه روح المقاومة و الصمود يخضع للمحيط الأجنبى القاهر ، الذى لا يثبت فيه إلا النادر من الأقوياء المحنكين ، ويفقدون شخصيتهم و يعودون إلى بلادهم مضطربين حائرين ، إذا لم نقل مارقين منافقين ، يحدث ذلك اضطراباً فى المجتمع وصراعاً فى الفكر و قدوة غير صالحة ، و قد بدت طلائعه فى المجتمع العربى الاسلامى .

٤ ـ الاهتمام الزائد باللغات الأجنبية واعطاؤها أكثر من حقها فانها تنمو و تتوسع على حساب اللغة العربية و المواد الاسلامية و الاكثار من دراسة اللغات الأجنبية ، وتدريس عدة لغات فى وقت واحد، قد أصبح موضع جدل و بحث عند خبراء التعليم خصوصاً فى المراحل الابتدائية و المتوسطة . و قد بدأ فى كثير من البلاد الشرقية اتجاه إلى إقصاء اللغات الاجنبية عن مناهج التعليم فيه شئ من المبالغة و العصبية ، وقد قرر خبراء التعليم فى بلادنا الهند التقليل من قسط اللغة الانجليزية مع أنها ، قد أصبحت لغة التفاهم بين الولايات و لغة الصحافة والبرلمان ، وبلادنا العربية أحق بالغيرة على لغتها العبقرية المعجزة من هذه البلاد الشرقية الاسلامية و غير الاسلامية ؛ والتفكير فى هذه القضية من جديد ، أو تقرير شئ يقى هذه البلاد المقدسة التى هى منزل الوحى ومولد اللغة العربية من غزو هذه اللغات الأجنبية التى أصبحت تنافس لغة القرآن ، ولغة الأم و تسحر عقول الشباب و تستهويها إستهواء أصبح خطراً ملموساً فى كل طبقة و مستوى .

٥ ـ إقصاء الأساتذة الذين يؤمنون بمذاهب دخيلة و فلسفات هدامة ، و لا يؤمنون بأن لهذه البلاد رسالة و دعوة ، و أن هذا الجيل الذى

ينشأ فى هذه المدارس هو وارث الجيل الاسلامى الأول الذى حمل مشعل الاسلام إلى الآفاق البعيدة . و استمات فى سبيل العقيدة والدعوة. وأنه يرتجى منه أن يكون جيلا مثاليا للمسلمين فى مشارق الأرض و مغاربها ، و إذا لم يكن لانسان يؤمن بالمبادئ الرأسمالية و يحمل دعوتها حق فى أن يكون معلماً و موجهاً فى مدرسة صغيرة فى البلاد السوفيتية ، و إذا لم يكن لأكبر عالم شيوعى حق فى أن يكون معلما أو مديراً لمكتب أو شركة فى أمريكا . فكيف يكون للأساتذة الذين لا يؤمنون بخلود الرسالة الاسلامية و نبوة محمد ﷺ و كونه رحمة للانسانية . و دينه سفينة ، نوح فى كل عصر ، و لا يؤمنون بفضل الشريعة الاسلامية و صلاحيتها لهذا العصر . ولا يؤمنون بالقرآن و لا يؤمنون بالحاجة إلى الايمان ، و هم دعاة مخلصون لمذاهبهم و فلسفاتهم من التعليم و التربية إلى الاقتصاد والسياسة والأخلاق ، كيف يكون لهم حق فى أن يكونوا أساتذة مربين ، وقادة موجهين فى قلب العالم الاسلامى ، و فى معقل الاسلام وحصنه ، هذا شئ لا يقبله عقل و لا منطق

الحلقة الرابعة

أين محاضن الجيل المسلم ؟

الأستاذ يوسف العظم

هذا هو إذن هدف المحاضن الأجنبية ، التى تنتشر فى بلادنا وتقوم فى كل سهل منها و على كل راية ، أن تخرج من أبنائنا قساً وحكاما ، فان عجزت لصفاء دين الاسلام و بساطة عقيدته و صلابتها فى آن واحد راحت تسعى لتحقيق الهدف الآخر نهشاً وتمزيقاً ، و هدما و تخريباً ، حتى يتخرج الجيل الذى يحمل أسماء الصحابة و الفـاتحين ، و أرواح المبشرين والمستشرقين ، ويقوم المجتمع الذى يحمل عناوين من الايمان ، و حقائق من الضلال و الطغيان !

و لكى تبين أبعاد المعركة الحقيقية التى يخوضها المبشرون فى أفريقيا لحرب الاسلام بضراوة وتصميم، ودراسة وتخطيط، لابد من وضع بيان موجز بين أيديكم يتناول أرقاما مريعة ناطقة ، تكاد تكون جزءا من من أسطورة أو صفحة من خيال :

أولا المبشرون فى القارة الأفريقية بلغ عددهم ١٨،٣٨٨ مبشراً .

ثانياً المتعاونون معهم والمجندون فى عمل دائم بلغ عددهم

٥،٥٠٠،٠٠٠ شخص

ثالثاً المعاهد التعليمية التابعة للكنيسة مما هو دون الكلية أو الجامعة و المعاهد العالية } بلغ عددها ١٦،٦٧١ معهداً

رابعاً الجامعات و الكليات والمعاهد العالية التى تعمل تحت اشراف المبشرين } بلغ عددها ٥٠٠ كلية وجامعة

خامساً عدد المدارس اللاهوتية لتخريج القس والرهبان والمبشرين ، بلغ عددها ٤٨٩ مدرسة .

سادساً عدد رياض الأطفال التى يديرها المبشرون محاضن للاجيال المسلمة تختطف الطفل من حضن أمه وكنف أبيه بلغ عددها ١٠،١١٣ روضة أطفال .

سابعاً أبناء المسلمين الذين يشرف المبشرون على تعليمهم و تربيتهم و توجيههم بلغ عددهم ٥،١٩٠،٦٠٠ طالب

ثامناً و لكى تكتمل الصورة و تتضح معالمها لابد من ذكر عدد المستشفيات التى اقامتها الارساليات التبشيرية ، وعدد الصيدليات التى توزع الدواء مرفقاً بالأدعية و الصلوات و الأناجيل و الصلبان

أما عدد المستشفيات فهو ٥٠٠ مستشفى

و أما عدد الصيدليات فهو ١٠٢٤ صيدلية

تاسعاً ماخصص تحت تصرف البابا لرعاية شؤون المسيحية فى ديار الاسلام ٥٠٠،٠٠٠،٠٠٠ دولار

و ما تنفقه الارسالية التبشيرية الامريكية و الكندية فى أفريقيا ٣،٠٠٠،٠٠٠ دولار .

و ما تنفقه الارسالية التبشيرية الانجليزية و الايرلندية فى أفريقيا ٢،٠٠١،٠٠٠ دولار .

و ما تنفقه الجمعيات البروتستانتينية الأخرى ١،٠٠٠،٠٠٠ دولار

و ما تنفقه الارساليه التبشيرية الآسيوية الهندية ٠٠٠،٠٠٠، دولار

كل ذلك من جمعيات و إرساليات أهلية غير حكومية . . أما ما تخصصه الدول فيمكن تصوره من خلال المقارنة و الدرس و التمحيص !

و لكن الشئ المطمئن الذى يؤكد أن لهذا الدين رباً يحميه . و لهذه الرسالة حافظاً يصونها ، أن نسبة الذين يستجيبون للمبشرين تبلغ ٢ ٪ مقابل ١٥ ٪ يستجيبون للدعاة المسلمين ، الذين ليس لهم من معين إلا الله. وجهودهم الفردية القائمة على الاخلاص و التضحية و التفانى . .

و لقد سرنى أن أسمع من مصادر موثوق بها أن وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية فى حكومة الكويت ، بدأت تولى هذا الموضوع حقه ، و تعطيه جانباً من العناية و الرعاية ، مما ستنال عليه الأجر و الشكر باذن الله .

أرجو أن يكن سرد مثل هذه الأرقام المفجعة . و الحقائق المرة ، من أسباب تفتحنا و وعينا ، لامن دواعى تخاذلنا و إنهزامنا ، و حين يحس المريض الألم و يتلمس موضعه ليعرفه فان ذلك بداية الطريق للشفاء . و القضاء على الداء .

إن الأرقام التى اطلعتم عليها ليست وحدها هى القائمة فى العالم تمثل نشاط المبشرين الدولى و خطرهم الاستعمارى ، فهم فى السودان وراء مشكلة الجنوب ، وهم فى سوريا وراء الروح الطائفية ، و التسلط الطائفى ، وهم فى كل أرض مسلمة أصل الداء و أساس البلاء . ولما كنت من الأردن البلد المرابط الذى يربطه بالكويت أسمى روابط الأخوة فان من واجب الانصاف أن أضيف إلى ما أطلعتم عليه من حقائق مرة ، حقائق أخرى و أن أعرض لكم أرقاما معينه تبين لكم خطورة الداء وندرة الدواء .

الأردن . البلد المرابط الصابر يعيش فى مأساة فى صميمه ، و بين جنباته ، تتمثل فى مأتى مدرسة على وجه التحديد ، تلتقى فى هدف واحد و عند غاية مشتركة ، أن تخرج الجيل الذى لا يحترم عقيدته ، ولا يؤمن بتراثه أو يحس بوجوده ، وإذا علمنا أن عدد سكان الأردن لم يبلغ المليونين بعد ، أدركنا أى أثر يتركه هذا الحشد من القلاع الفكرية التى يخطط لها ، فتنفذ أشنع جريمة ضحيتها جيل برئ غافل !. . .

و لست بالذى يسوق هذا الكلام بلا حساب و لكنها الارقام تتكلم و الحقائق تصرخ بأعلى صوتها ، لعل النيام يستيقظون و الغفاة يتنبهون إلى أن مأساة الجيل المسلم لا تتمثل فى وجود مدرسة و اثنتين وعشراً ، تحمل العناوين الكبيرة المكشوفة والأسماء الضخمة المعروفة ، فهذه ليست سوى الابرة التى تتسلل إلى كل أجزاء الثوب ، تجر وراءها مئات الأمتار من الخيوط ، تجوب أجزاء الثوب جزءاً جزءاً ، و موضعاً إثر موضع ، و الفارق بين انتشار المدارس الأجنبية و انتشار الخيوط أن الأولى تفرق و تمزق ؛ و الثانية تلم الشعث و تجمع الشتات . .

و لكن المأساة تتمثل فى الحشد الكبير من المحاضن الأجنبية ؛ و ما وراءها من إرساليات تبشيرية أجنبية صريحة ، أو طوائف محلية مدعومة مادة و معنى ، أو أفراد يمثل الواحد منهم طائفته ، و يعمل على تنفيذ مخططها بدقة و حرص و وعى . .

و لو اتسع المجال هنا لسردت لكم أسماء تلك المدارس جميعاً ، وأسماء المؤسسات أو الطوائف أو الأفراد الذين يكمنون خلفها . ولكنى لن أحرمكم من تلمس الداء ، و الاحساس بالخطر ، فأنقل لكم موجزاً

عن ذلك فى عرض سريع :

أما المدارس فمنها :

الفرير	المعمدانية	الراعى الصالح
التراسنطا	راهبات مار يوسف	الانجيلية اللوثرية
المطران	المانويت	راهبات الفرنسيكان
الكلية الأهلية	شميدت	سانت جورج
هانوميان بوزباستيان	البيلار	المدرسة الأميريكية
الأرمن الارثوذكس	طاركنشاتس	ميتم الأرض المقدسة
الشبان المسيحية	الادفنستست	المخلص
السالزيان الصناعية	السبثيين	راهبات سيدة الرسل
الكلية البطريركيةاللاتينية	الناصرى الانجلى	التقارب المسيحى
راهبات الوردية	الثقافة الارثوذكسيـة	السريان
راهبات صهيون	القبطيـة	دار الطفل
الشهيدة دميانة	سيدة البشارة	السلام و المحبـة
القديسة مريم	القديس نقولا	

هذا قليل من كثير .. و لكن ملحوظتين لا بد من ابدائهما هنا :

أولا : أن معظم هذه المدارس ذات فروع متعددة للرياض ، و البنين و البنات .

ثانياً : أن كل هذه المدارس لا تستأجر بيوتاً ، و إنما تمتلك البيوت و الحدائق و العمارات فى ظل الكنيسة ، و أفياء الدير .

وأما المؤسسات والطوائف التى تكمن خلف هذه المدارس التبشيرية فمنها :

البطريركية اللاتينيـة	جمعية القدس والشرق	المجمع الكنسى
بطريركية الأرمن	و ارسالية المعمدانية	جمعية المانونيت
الأسقفية الانجليكانية	الكنيسة المعمدانية	راهبات الفرنسيسكان
أخوة المدارس المسيحية	الاباء الفرنسيسكان	الرهبنة السالية
الكنيسة اللوثرية	الاتحاد اللوثرى العالمى	مؤسسة الأميركان
جمعية اتحاد القدس	جمعية السريان الخيرية	ارسالية الادفنستست
بطريركية الروم الكاثوليك	بطريركية الروم الارثوذكس	
بطريركية الارمن الكاثوليك	مطرانية السريان الأرثوذكس	
بطريركية الاقباط الأرثوذكس	بطريركية الارمن الأرثوذكس	

جمعية التقارب المسيحى

و واضح من سياق ذكر المدارس التى قرأتم أسماها ، أننى لم آت عليها جميعاً كما لم أعرض أسماء كل الجمعيات و المؤسسات التى تمولها ، لأن ذلك يطول بنا ، و لكنه عرض لأهمها و أبرزها و أشهرها .. و هناك الكثير المنتشر الذى تعرفه كل مدينة و قرية و حى أردنى وجد فيه النصارى أم لم يوجدوا ، لأن هذه المدارس لاتقام لأبنائهم و إنما لأبنائنا ، و لا تؤسس لتعلم بل إنمـا لتضل ، و لذلك فحظنا منها حظ وافر ، و حصتنا من وجودها حصة الأسد ، و الحمد لله الذى لايحمد على مكروه سواه ..

« يتبع »

- الدعوة الاسلامية ليست ضرورة خلقية و حاجة اجتماعية و مصلحة بشرية كما يزعمها بعض المسحورين الذين يخافون على أنفسهم تهمة الرجعية فى كل حين بل إنها قبل كل شئ . الطريق إلى الدار الآخرة ، « وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون »
- إنها تختلف عن سائر الدعوات فى التفكير و المنهج و العمل ، وتجمع بين الشعور و الوجدان و العاطفة و العقل ، و تهتم بالفرد الوحد مثلما تهتم بمجموعة الأفراد .

الدّعوة الإسلاميّة

- إنها دعوة الأنبياء و المرسلين ، والخلفاء الراشدين ، و الصحابة و التابعين و هى تريد أن تحافظ على خصائصها و سماتها . و قسماتها و ملامحها رغم سيل المادية الجارف ، ورغم سيطرة القيم الغربية ، ورغم « العلم المزعوم الموهوم » و رغم ما يعانيه « المتحضرون » من ضيق الصدر و مركب النقص ، و مايعتريهم من خجل و حياء و استنكاف عن تمثيل هذا الطراز القديم الكريم ، الذى وعد الله به النصر المبين فى الدنيا و الدين .

بحث موضوعى تارىخى

فى الرجعية والتقدم !

بقلم الدكتور محمد تقى الدين الهلالى

هاتان الكلمتان لم تكن تستعملهما العرب بهذا المعنى الذى يقصده بهما كتاب العصر الحاضر ، لأنهما مما ترجمه المترجمون باللغة العربية ، ناقلين له من اللغات الأوربية ، فتلقاه كتاب العربية و استعملوه فى كلامهم و كتبهم ، و الرجعية : نسبة إلى الرجعى ، وهو مصدر ، رجع يرجع رجعاً ، أى عاد إلى مكانه الذى كان فيه ، أو إلى حال كان فيها ، و فعله بهذا المعنى لازم .

قال ابن منظور فى لسان العرب : و مصدره لازماً : الرجوع ، و مصدره واقعاً : الرجع ، يقال : رجعته رجعاً فرجع رجوعاً ، اهـ .

و الرجعية عند المعاصرين صفة الرجعى الذى يرجع فى أفكاره و عقائده إلى الزمان الماضى ، و هو زمان الانحطاط و الجهل و الظلم و الاستئثار ، و الاصرار على الخرافات و الأوهام التى انقشع الظلام فيها عن بصائر المتقدمين و المتمدنين السائرين حثيثاً فى ركب الحضارة ، الطالبين للحقيقة . لا يمنعهم منها مانع من عقيدة أو عادة يتعصب

الرجعيون لها ، فهم - أعنى المتقدمين - دائماً فى طليعة هذا الركب ، أغنياء أقوياء سعداء علماء ، سائرون إلى الأمام ، متعاونون مع الشعوب التقدمية ، ينظرون إلى آبائهم وأسلافهم نظرة ازدراء ، أو رحمة وشفقة ، و يسخرون منهم كلما ذكروا أحوالهم .

بداية عصر النهضة و التقدم و كيف كانت الحال قبل ذلك :

ينبغى أن نذكر هنا كيف كانت الحال قبل النهضة ليعرف فضلها ، و يتبين لكل ذى عينين الفرق الشاسع بين التقدميين و الرجعيين ، الذين يصرون على تقديس العصور المظلمة ، على حد تعبير خصومهم .

قال جوزيف مكبب (Joseph Mccabe) فى كتابه (مدنية العرب فى الأندلس)

الفصل الأول

لقد أطلقت لفظ (العصور المظلمة) كسائر المؤرخين فى تويلبى هذا على أكثر عصور الممالك النصرانية انحطاطاً على العموم ، وخصوصاً القرن العاشر المسيحى ، تنصرت الممالك الأوربية قبل ذلك .

١ — و قد ترجمته و علقت عليه ، و طبع فى بغداد سنة ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م ، و سبب ترجمتى له أنى كنت فى غرناطة فى أثناء الحرب العالمية الأخيرة ، لأن الفرنسيين نفونى من الأراضى المغربية التى كانت تحت أيديهم ، وهى القسم الأكبر ، والقسم الذى كان بيد الأسبانيين ، كان ممتداً على شاطئى البحر الأبيض ، لا يزيد عرضه على (٥٠) ميلا ؛ و كنت و لا أزال مصاباً بداء الربو احتاج إلى البعد عن البحر .

و كان الطلبة المغاربة الذين يدرسون فى جامعة غرناطة ملتفين حولى ، مترددين على زيارتى ، وكان الأساتذة الأسبانيون الذين يعلمونهم ، لاذمة لهم و لا أمانة ، و ذلك شأن أكثر الأساتذة فى البلاد التى تعدم فيها الحرية ، ويسود فيها الاستبداد ، فكانوا يفترون على التاريخ ، و يزعمون أن المسلمين الفاتحين للأندلس من الشرقيين و المغربيين كانوا سئى الأخلاق جهالا عتاتاً ، و كان حكمهم جائراً قاسياً ، فمحوا كل خلق كريم من الشعب الأسبانى ، و علموه مساوىء الأخلاق ، فكل خلق سيئ مرذول يوجد فى الشعب الأسبانى ، هو من آثار الحكام المسلمين .

و كنت قد اطلعت على كتابين ألفهما فى تاريخ الأسبانيين المؤلف الانكليزى الشهير الذائع الصيت جوزيف مكبب ، أحدهما كبير ، و الآخر صغير ، فعمدت إلى الصغير فترجمته بالعربية ، ليكون سلاحاً بيد الطلبة المغاربة و غيرهم من المسلمين ، يواجهون به كل عدو جاحد مكابر .

ذلك بخمسة قرون أو ستة قرون تقريباً مضت ، من يوم تغلب البوابى ، جمع (بابا) و الأساقفة على ارادة الملوك ، و حملوهم على إبادة كل مصدر من مصادر الالهام يخالفهم . فأغلقوا المدارس والمعاهد و قضوا على العلم و الأدب .

و إذا استثنينا بعض المواضع فى أوربا كالبندقية ، إذ كان منها بقية تافهة اصطلاحية من علم اليونانيين تخفف من شرهم و همجيتهم ، فان أوربا كلها كانت فى تباب و خراب اقتصادياً و اجتماعياً و عقلياً ؛

وكان ذلك العهد أشد سواداً و ظلمة و انحطاطاً من سائر العصور البابوية .

و فى ذلك الزمان أطلق الأساقفة و القسيسون والرهبان والراهبات الأعنة فى الدعارة والشهوات البهيمية ، و لم يكونوا فى ذلك الزمان يستترون حتى بجلباب النفاق ، و لو أن غنياً ملبونياً من أهل هذا العصر كان فى ذلك الزمان لقدر أن يشترى مملكة بأسرها .

وكان تسعة و تسعون فى المأة خدماً يعاملون بأقسى ما يعامل به العبيد ، و لم يكن و لا واحد فى المأة ، و لا واحدة من الألف من من النساء يقدر على القراءة ، وكان الضعيف مضطهداً مقهوراً مسحوقاً تحت الأقدام ، مغموساً فى الطين و الدم ، بل حتى القوى كان مهدداً بالأوبئة الوافدة و السيوف اللامعة على الدوام ، و النجوم ذوات الأذناب فى السماء ، و جنود العفاريت الهائلة فى الهواء .

كذلك إن أردت أن تعرف أفكار النصرانية الاجتماعية ، فادرس القرن العاشر . فلا زخارف قول الواعظين ، و لا كذب المعتذرين ، و لا الاذعان السياسى من المؤرخين يقدر أن يخفى عن ذوى الألباب عظم تبعة الكنيسة ، و لا سيما البابوية فى ذلك الزمان الذى بلغ فيه الانحطاط إلى دركة لا نظير لها . و إنه لفصل من أشد الفصول البشرية شقاء و حزناً من الفصول التى استشهدت فيها الانسانية ، و إنه لأفظع فصل من فصول غضب الله ، حقاً لقد حطم بولس من ناحية ، وأوكستين من ناحية أخرى مدنية الانسان ، فهل هذا هو الذى سميناه - بعبدين عن أتباع الهوى - مدنية الله .

و هذا المؤلف عدو للاديان كلها ، و قد ذكرت له ترجمة واسعة فى أول الكتاب ، إلا أن طعنه فى الاسلام أقل و أخف من طعنه فى النصرانية ، لأن علماء شعبه الذين يرد عليهم من الانكليز ، و سائر الأوربيين كلهم نصارى

و قد أستثقل تفاحش قوله و شتائمه للنصارى . و لكنى أضطر إلى نقلها إذا كانت ممزوجة مع اعترافه بفضل المسلمين ، و سبب هذا الاستثقال حب الاقتداء بنبينا محمد ﷺ . فانه لم يكن طعاناً و لا لعاناً ، و لا فاحشاً و لا متفحشاً .

و لما طبع هذا الكتاب ، و وصلت نسخ منه إلى تطوان فى زمان الاستعمار الأسبانى صادر الحكام الأسبانيون تلك النسخ ، وزجوا بالكتبى الذى كان يبيعها فى السجن ، وليس ذلك بعيداً من أخلاقهم .

و قد حبسونى أنا بنفسى قبل أن ينتشر الكتاب . و قبل أن يعلموا بوجوده . وكان ذلك تهوراً منهم وطغياناً لوساوس كان شيطانهم يوسوس لهم بها ، و لمقالات كنت بعثتها فى البريد الانكليزى بتطوان إلى الأستاذ المجاهد الشهيد الشيخ حسن البنا رحمة الله عليه ، فقد اطلعوا عليها بواسطة بعض الموظفين المغاربة فى البريد الانكليزى . ثم أنقذنى الله منهم . و انقذ ذلك الجزء من المغرب من حكمهم و نسأله سبحانه أن ينقذ الباقى ، و هو سبتة و مليلية ؛ و وادى الذهب ، و الصحراء المغربية . ويوفق المغاربة لغسل هذا العار ، إنه على كل شئ قدير .

ثم قال جوزيف مكبكب فى وصف انحطاط الأوربيين قبل فتح المسلمين للأندلس ، و بعده بزمان طويل : إعلم أن أمهات المدن

الأوربيـــة لم توجد فيها قنوات لصرف المياه القذرة ، حتى بعد مضى ستمأة سنة من ذلك التاريخ (أى من سنة ٧٥٦ إلى سنة ٩٦١) فكانت المياه المتنة النجسة تجرى فى طول شوارع باريس و لندن ، يضاف إلى ذلك أنها لم تكن مبلطة ، أو تجتمع فيتكون منها برك ؛ حتى بعدما عملت النهضة فى أوربة عملها قروناً طوالا .

أما فى مدن المور فكانت الشوارع مبلطة ، منورة قد سويت فيها مجارى الميـــاه أحسن تسوية فى أواسط القرن العـاشر ، قال اسكوت : بعض القنوات التى كانت تحت الشوارع لصرف المياه القذرة فى بلنسية ، تقدر أن تكتسح سيارة و أصغر قناة منهن تقدر أن تكتسح حماراً ، و كانت الشوارع مجهزة أحسن تجهيز بالشرطـة ، و هذا النظام الصحى السامى كانت تعضده النظافة العامة التى يراها الأمريكيون فى هذه العصور شيئاً واجباً ، و لكنهـا فى ذلك الزمان كانت فى نظر الأوربيين أعجوبة من أعاجيب الرقى التام .

فكان فى قرطبـــة وحدها تسعمأة حمام عام ، و كانت الحمامات الخاصة كثيرة فى كل مكان . أما فى بقيـة بلاد أوربة ، فلم يكن فيهـا و لا حمام واحد ؛ و كان أشراف أوربا رؤساء الاقطاع منهمكين فى الرذائل إلى حد يحجم الانسان عن وصفه ، و لم يكن لبس الكتان النظيف معروفاً فى أوربا ، حتى أخذت (مودة) طراز لبس الكتان من المحمديين ، و لم تكن الزرابى أيضاً تصنع هناك .

و كان الحشيش يغطى أرض قصور الأمراء و مصطبـات الخطابة فى المدارس ، و كان النـاس و الكلاب ينجسون المحلات إلى حد يعجز

عنه الوصف . و لم يكن لأحد منهم منديل فى جيبه ، وفى ذلك الوقت لم تكن الحدائق تخطر ببال أحد من أهل الممالك النصرانية ، ولكن فى أسبانيا العربية كان الناس من جميع الطبقات يبذلون الجهود و الأموال فى تجميل حدائقهم العطرة البهية .

و كانت الفسقيات تترقرق مياهها صعداً فى صحون الدور والقصور و الأماكن العامة . و لا يزال فى صحن الجامع الكبير فى قرطبة حوضان كبيران جميلان من مرمر يزينان ذلك الصحن ، حيث كان كل مصل يتوضأ قبل أن يدخل المسجد .

و وصفهما اسكوت فى هذا الزمان (١ : ٦٧٩) فقال : هذان الحوضان اللذان كانا من قبل متوضأ للمسلمين الغيورين من جميع الآفاق ، و الآن يمدان بالماء سكان قرطبة النصارى ، ذوى المناظر القذرة المنفرة ، و الأخلاق السبعيـة ، و الجهل العظيم بمزايا الشعب الطاهر العـاقل المهذب الذى تنتمى إليه هذه الذكريات الفـاخرة من الفن و الصنـاعة .

هـذان الحوضان يشهدان شهادة مرضية ، بأن لا دوام للمدنيـة العليا ، وأن الانسان دائماً يميل بطبعه إلى التقهقر والرجوع إلى أحوال الهمجية ؛ وتشهد بما لسلطة القسيسين من المقدرة على فعل الشر ، و أن سياستهم التى لن تجد لها تبديلا أسست على قاعدة احتقار مواهب عبيدهم العقلية .

و هذه العدد التى أعدها الخلفاء بفرط ذكائهم ظهر أثرها فى زيادة خارقة للعـادة فى السكان ، على حين كانت جميع بلاد أوربا لا يتضاعف

سكانها إلا بعد مضى أربعة أو خمسة قرون ، ولم تنحصر عنايتهم الأبوية فى حفظ الصحة و الحياة فقط ، فمع كثرة النفوس المفرطة ، كانوا لا يرون أحداً يصاب بمصيبة إلا نفسوا عنه الكرب و واسوه . و هذا فيما لم يمكن اتقاؤه منها .

وكان يساعدهم على اتقاء النكبات اتخاذهم نظاماً حسناً فى استخدام البطالين فى إصلاح الطرق والأشغال العامة ، وكان عبد الرحمن الثانى قد أعلن أن كل من يريد العمل يمنحه ، و دوائر العدل التى خلفتها محاكم التفتيش ، و غرف التعذيب ، كما أثبته المحققون . كانت منزهة عن كل ريبة أو فساد ، و كانت المعارف و التعليم أحسن مما كانت فى ممالك الروم ، و لم يكن يضاهيها إلا ما بلغه اليونانيون من المعارف العالية فى أرقى أيامهم .

والخلفاء أنفسهم شيدوا المشافى (جمع مستشفى) ودور الأيتام ، كما كان يفعل ملوك اليونانيين ، و منذ زال ملكهم زالت هذه المؤسسات من أوربا ، وكان الأعيان و التجار لا يألون جهداً ما اقتفوا آثار الخلفاء فى العمل بهدى القرآن ، فى مثل هذه الخيرات ، وكان الخلفاء أنفسهم يعودون المرضى و يبحثون عن المكروبين لينفسوا كربهم

و النساء اللائى كن تزان إلى دركة الخدم فى بلاد أوربا لكراهية القسيسين للزواج ، و إيثارهم العزوبة كن على خلاف ذلك عند المور مكرمات مالكات حريتهن ، و الكرم إن لم نقل البذخ و السرف اللذين حلا محل التقشف والتعصب فى دمشق انتقلا إلى الأندلس فكانا كافيين لحفظ مركز المرأة ، و العشرة الخشنة التى يعاشر بها المسلمون المرأة ، كما هو

مشهور عندنا لم توجد فى الأندلس .

و النساء فى القصر الملكى بقرطبة كن يساعدن الخلفاء فى تدبير الأمور ، وكان طلب العلم مباحاً لهن بكل حرية ، و كثير منهن كان لهن ولع شديد بالعلوم الرائجة فى ذلك الزمان ، من فلك وفلسفة وطب و غيرها ، و كانت النساء يتبرقعن فى خارج بيوتهن ، و لكنهن كن مكرمات ؛ و فى منازلهن كن مشرفات و محترمات .

و لا حاجة إلى أن أتكلم فى ظرف المور و لطفهم و شهامتهم ، لأنهم هم الذين طبعوا الشعب الأسبانى طبعاً لا يمحى أبداً على الاحترام الشخصى ، واللطف الذى لايزال من خواصه المستميلة ، حتى فى الصناع و الفلاحين ، وهناك مزية أخرى يمتاز بها المور ، وهى التسامح الدينى ، فى أول الأمر كان هناك بلا شك شهداء — يعنى مقتولين لمخالفتهم الدين — و لكن لا مناسبة بين ذلك و بين المذبحة التى عملها الأسبانيون أخيراً فى ذرية المور .

و أما بعد استقرار المملكة العربية فى الأندلس ، فاذا استثنينا معاملتهم لطوائف الثوار من النصارى ، كأهل طليطلة الذين كانوا على الدوام ينتظرون الخلاص من ناحية الشمال ، فقد كان أهل الأديان جميعاً يعاملون بالحسنى ، وكانت على اليهود و النصارى فريضة مالية قليلة تخصهم ، وكانوا يتمتعون بحماية حقوقهم ، فكثر عددهم . و عظم بذلك الخرج الذى يؤخذ منهم .

و قد رخصوا لنصارى طليطلة فى المحافظة على كنيستهم الكبرى ، و رخص لهم أن يبنوا عدداً كثيراً من الكنائس ، وكانت لهم فى

طليطلة ست كنائس ، وكانوا مستمسكين بالعلاقات الودية مع جيرانهم ، حتى أثار فيهم القسيسون الضغينة الدينية ، و أما ما يخص اليهود الذين كانوا يتمتعون بعصرهم الذهبي حينئذ ، و ارتقوا إلى أعلى درجة فى العلوم ، و نالوا أعلى المناصب فى دولة المور ، فسأتكلم عليه فى فصل آخر .

و هذه النبذة العامة فى ذكر مدنية المور ستزداد وضوحاً وتفضيلا عند الكلام على وصف حياة قرطبة و غرناطة ؛ و لا بد أن القارىء علم مما ذكرناه آنفاً تفوق المدنية التى يزعمون أنها وثنية تفوقاً خارقاً للعادة ، ولا بد أنه رأى أثرها فى أوربا المتوحشة ، وهذا صحيح لايمترى فيه أحد من المؤرخين .

و المؤرخون لا يقابلون بين المور و النصارى ، لأنهم لو فعلوا ذلك لكانوا كالذى يقيس أهل (بوستون) - مدينة فى أمريكا - بقبائل اسكيمو ، و ذلك عجب عجيب .

قال « استانلى لين بول » فى شأن النصارى الذين كانوا فتحوا شمال أسبانيا : كانت غزوات النصارى لعنة عظيمة على من يكون لهم فريسة ، وكانوا خشناً جاهلين أميين ، لايقدر على القراءة منهم إلا قليل جداً ، ولم يكن لهم من الأخلاق إلا مثل مالهم من المعارف - يعنى لم يكن لهم منها شئ - و أما تعصبهم و قسوتهم ، فهو ما يمكن أن تتوقعه من الهمج البرابرة . اهـ

« يتبع »

مستقبل العالم الاسلامى

بين التخطيط و الارتجال

الأستاذ محمد فاروق النبهان

أستاذ بكليتى الشريعة و اللغة العربية جامعة الرياض

لو أردنا أن ندرس أحوال العالم الاسلامى لوجدنا أنه يعيش اليوم فى محنة قاسية ، بسبب الرواسب التى تخلفت عن الماضى ، بعد فترة من الصراع كبيرة بين الاسلام و أعداء الاسلام ، استخدم فيها أعداء الاسلام جميع الأسلحة المادية والمعنوية لشل حركة العالم الاسلامى ، و القضاء على مقومات حضارته .

ويحسن بنا أن نعود قليلا إلى الوراء لنرى التطورات التى حدثت فى العالم الاسلامى خلال القرون الماضية ؛ ثم نعقب ذلك بذكر المخططات الحديثة التى لجأ إليها أعداء الاسلام لاضعاف الاسلام فى نفوس المسلمين .

الهجوم الصليبى على العالم الاسلامى :

لوعدنا إلى التاريخ لوجدنا أن الفتح الاسلامى فى صدر الاسلام كان مثار الاعجاب و الدهشة ، و فى الوقت ذاته ترك فى نفوس أعداء الاسلام حقداً دفيناً و ألماً شديداً ، و لم يظهر هذا الحقد فى ذلك الحين بسبب قوة المسلمين ، ولكنه تجمع فى شحنات كبيرة فكانت نتيجة الهجوم الصاعق ، الذى قامت به أوربا على العالم الاسلامى ، فى تسع حملات مركزة اتجهت إلى شواطئ الشام ، و فلسطين و مصر و تركيا ، من

١٠٩٨م إلى عام ١٢٥١ - ، و هى ما يسمى بالحروب الصليبية .

نتائج الحروب الصليبية :

ولم تكن نتيجة هذه الحروب متوقعة لأعداء الاسلام . لأنهم ظنوا أنها سوف تقضى على الاسلام بشكل نهائى ، لتحقق الانتصار الباهر للكنيسة المسيحية ، وكانت النتيجة أن هذه الحروب كانت ناقوس الخطر الذى دق فى أرجاء العالم الاسلامى يعلن الهجوم الصليبى على الاسلام ، فانتبه النيام بعد نوم عميق ، و توحد الناس بعد فرقة طويلة ، و وقفوا فى وجه العدوان يدافعون عن بلادهم باسم العقيدة و باسم الاسلام ، وكانت النهاية أن انخذل العدوان و وقع قادة الجيوش الصليبية أسرى بيد المسلمين ، و اندحر البقية يهيمون على وجوههم ، و هم يلعقون أصابع الدم بعد أن تبين لهم بشكل قاطع و حازم أن الاسلام يملك من إمكانيات القوة ما يدفع به جميع الأخطار التى يتعرض لها ، و لو كان فى أسوء الظروف ، وأدركوا أن سر قوة المسلمين هو الاسلام ، و أنهم لن يستطيعوا الوصول إلى المسلمين إلا بعد أن يجردوهم من مصادر قوتهم .

ظهور الدولة العثمانية و الزحف الأوربى عليها :

وظهرت الدولة العثمانية بعد انتهاء الحروب الصليبية ، فاستطاعت أن تجمع الشعوب الاسلامية فى دولة واحدة ، ثم بدأت تتوسع على حساب البلاد الأوربية ، حتى دقت أبواب فينا ، فانتشر الفزع والرعب فى نفوس الأوربيين ، وعندئذ استجمعوا قواهم ، و وحدوا جيوشهم ؛ و حاربوا الدولة العثمانية و هى على أبواب « فينا » ، و استطاعوا أن

يردوها عن تلك المدينة المحصورة فى معركة (سان جوتارد) عام ١٦٦٨ ، ثم تتالى الزحف الأوربى على الدولة العثمانية فى الداخل و الخارج ، عن طريق الامتيازات الخاصة و التدخل فى الشؤون الداخلية ، و إثارة الصراع الطائفى و القومى بين سكان الدولة .

الصراع بين الدول الاستعمارية على مراكز النفوذ :

و من حسن الحظ أن الصراع على النفوذ كان قوياً بين الدول الأوربية ، و بصورة خاصة بين فرنسا و انكلترا ، ففى عام ١٧٩٨ أراد (نابليون بونارت) أن يقيم امبراطورية واسعة فى الشرق فنزل فى مصر وبقى سنوات فيها . ولكنه خرج ليترك المنطقه للنفوذ الانكليزى ، الذى كان يريد أن يحتفظ بمصر ليؤمن طريق الهند . و تأكد هذا النفوذ بعد حفر قناة السويس إلى أن تم احتلال بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢ .

و لكن الصراع بين الدولتين الكبيرتين لم يطل طويلا ، إذ سرعان ما أدركت هاتان الدولتان أن مصلحتهما تقتضى منهما أن يتفقا على مناطق النفوذ فى العالم العربى و الاسلامى ، و كانت نتيجة ذلك أن احتلت فرنسا كلا من الجزائر و تونس و المغرب ، ثم سوريا و لبنان بعد الحرب العالمية الأولى ، و قامت بريطانيا باحتلال مصر و السودان و مناطق الخليج . ثم العراق و الأردن و فلسطين .

وهكذا أصبحت البلاد العربية خاضعة للاحتلال الفرنسى والانكليزى ، ما هى النتيجة : ؟

هذا بجمل لتاريخ بلادنا ، لتاريخ الهجوم الصاعق على عالمنا ،

الهجوم المركز الذى قامت به أوربا ، و أرادت تدمير هذه البلاد فماذا كانت النتيجة ؟

إن التاريخ يحدثنا عن البطولات التى شهدتها هذه البلاد ، تلك البطولات التى وقفت أوربا تتحدث عنها باعجاب ، ولكنها مع الأسف لم تكن منظمة و لم تكن مخططة . بل كانت ردود فعل عاطفية تحركها العقيدة . و يقودها رجال العلم و الدين .

و فى ذلك الحين حركات فكرية تجديدية كانت تدق ناقوس الخطر لتوقظ النيام ، هذه الحركات انطلقت من المساجد وباسم العقيدة كالدعوة الوهابية فى نجد ، و الدعوة السنوسية فى ليبيا ، و الدعوة المهدية فى السودان ، و ثورة جمال الدين الأفغانى ، و محمد عبده فى مصر ، ثم اشتعلت بلاد الشام والعراق بموجة من الثورات المتتالية التى انطلقت من كل ميدان ؛ تندد بالمعتدين ، و تنزل بهم الموت و الفناء .

الغزو الصليبي فى العصر الحديث :

قد تتساءلون الآن و قد يعتقد بعضكم أن الهجوم على العالم الاسلامى قد توقف فى العصر الأخير ، بعد أن نالت البلاد العربية و الاسلامية استقلالها الكامل .

ولكن الواقع أن الهجوم لم يتوقف فى لحظة من اللحظات ، وهو الآن اعنف مما كان . فهناك قوى تعمل فى الخفاء للقضاء علينا نهائياً ، ونحن لانشعر بها ، كانوا فى الماضى يشهرون السلاح فنشهر فى وجههم السلاح ، و اليوم يمدون لنا يداً رقيقة ناعمة ولكنها سامة . يداً تحمل الموت و الفناء و الدمار لعالمنا و لبلادنا و لعقيدتنا ، و لكل ما نحمل

من مقومات الحياة .

أخطار الحركة التبشيريه :

فباسم العلم وباسم الثقافة تؤسس فى بلادنا دور التبشير التى تخدم مصالح الدول الاستعمارية المعادية للاسلام ، الدول التى قادت الحروب الصليبية فى يوم من الأيام ، لتقضى على الاسلام فى ديارة ، تلك الدور تحتل مركز الصدارة من مؤسساتنا التعليمية ، و تدخل إليها الفئة المختارة من أبنائنا وشبابنا ، يتعلمون فيها مايضرهم ولاينفعهم ، ويتخرجون منها و قد حملوا أسوأ فكرة عن دينهم و عقيدتهم .

و الهدف الرئيسى الذى تسعى إليه الحركات التبشيرية فى العالم الاسلامى ، هو إيجاد شخصيات مسلمة تتبنى الأفكار و المبادىء المعادية للاسلام . لأن تلك الشخصيات ليست مجالا للطعن بها ، و لأن كلامها أقرب إلى النفوس و أبعد عن الشبهة . وكثيراً ما تتبوأ مثل هذه الشخصيات مراكز القوة والحكم فى البلاد ، وعندئذ يستطيع دعاة التبشير أن يحققوا عن طريق هؤلاء ما يريدون ، دون أن يشعر بهم أحد

ومن أهم المؤسسات التبشيرية الموجودة فى العالم الاسلامى الجامعات الأمريكية الموجودة فى كل من بيروت و القاهرة ، و حلب و استانبول و بغداد ، بالاضافة إلى الجامعة اليسوعية الموجودة فى بيروت

الجامعة الأمريكية تعترف بأهدافها :

و يحسن بنا أن نطلع على منشور أصدرته الجامعة الأمريكية فى بيروت عام ١٩٠٩ يرد بكل وقاحة على احتجاج الطلاب المسلمين الذين أضربوا عن الدراسة بسبب إجبارهم على الدخول يومياً إلى الكنيسة

للصلاة ، و يحتوى هذا المنشور على ما يلى :—

إن هذه كلية مسيحية ، أسست بأموال شعب مسيحى هم اشتروا الأرض و هم أقاموا الأبنية ، و هم أنشأوا المستشفى وجهزوه ، ولايمكن للمؤسسة أن تستمر إذا لم يسندها هؤلاء ، و كل هذا قد فعله هؤلاء ليوجدوا تعليماً يكون الانجيل من مواده ، فتعرض منافعه الحقيقية على كل تلميذ ، وكل طالب يدخل مؤسستنا يجب عليه ان يعرف مسبقاً ماذا يطلب منه .

و أعلن مجلس الأمناء فى الكلية فى هذه المناسبة ما يلى :—

إن الكلية لم تؤسس للتعليم العلمانى ، و لا لبث الأخلاق الحميدة ، ولكن من أولى غاياتها أن تعلم الحقائق الكبرى التى فى التوراة ، و أن تكون مركزاً للنور المسيحى وللتأثير المسيحى ، و أن تخرج بذلك على الناس .

الهدف الرئيسى للعمل التبشيرى هو سلب عنصر القوة من الفكر الاسلامى :

و يجدر بنا أن نتساءل ، ما هو السبب الذى دعا تلك الدول للانفاق على هذه المؤسسات ؟ هل يريدون من ذلك نشر التعليم فقط ؟ طبعاً لا ، فالهدف الرئيسى لهذا العمل أكبر و أعمق مما يتصوره من يحسنون الظن ، و يتضح هذا الهدف من خلال ما أفصح عنه القس كالهون سيمون بقوله .

« إن الوحدة الاسلامية تجمع آمال الشعوب السود ، و تساعدهم على التخلص من السيطرة الأوربية ، لذلك كان التبشير عاملا هاماً فى كسر شوكة هذه الحركات ، ذلك لأن التبشير يعمل على اظهار الأوربيين

فى ثوب جد يد جذاب ، وعلى سلب الحركة الاسلامية من عنصر القوة و التمركز فيها » .

مبشر يدخل فى الاسلام :

و يحسن بنا أن نرجع إلى كتاب « المبشرون و المستشرقون فى العالم العربى والاسلامى » الذى قام بتأليفه « إبراهيم خليل أحمد » الذى أعد ليكون مبشراً و مسؤولا عن الحركة التبشيرية فى مصر .

و فى صدر كتابه تحدث عن حياته بأنه تعلم فى المدارس المسيحية ، حتى حصل على شهادة الماجستير فى العلوم اللاهوتية ، ومارس التدريس فى كلية اللاهوت فى مصر ، وكان له نشاط تبشيرى واسع مما دعا الارسالية التبشيرية الالمانية و السويسرية لانتدابه أميناً عاماً لها .

ثم تكلم عن نقطة التحول فى حياته التى جعلته يعتنق الاسلام ، و ذلك عندما كان يعد رسالة علمية ليحصل بها على درجة الدكتوراه فى الفلسفة و اللاهوت و يقول فى ذلك :

« أردت الهجوم على الاسلام بمهاجمة القرآن الكريم ، و يشاء الله أن يقهرنى بالقرآن » فدخل فى الاسلام و كتب كتاباً فضح فيه الأساليب الاستشراقية و التبشيرية التى يتبعها علماء التبشير و الاستشراق فى عالمنا العربى و الاسلامى .

الفرق بين الحركة التبشيرية و الحركة الاستشراقية :

وقد وصف هذا المبشر الحركة التبشيرية والاستشراقية بقوله : « إن التبشير والاستشراق كلاهما دعامة الاستعمار فى الشرق الاسلامى . كلاهما دعوة إلى توهين القيم الاسلامية ، و الفض من اللغة العربية الفصحى ،

و تقطع أواصر القربى بين الشعوب الاسلامية ، والتنديد بحال الشعوب الاسلامية الحاضرة ، و الازدراء بها فى المجالات الدولية العالمية .

و التبشير و الاستشراق فى ذلك سواء ، والفرق بينهما هو أن الاستشراق أخذ صورة البحث العلمى و ادعى لنفسه الطابع العلمى الاكاديمى ؛ بينما بقيت دعوة التبشير فى حدود المظاهر العقلية العامة الشعبية .

و قد استخدم الاستشراق الكتاب و المقال فى المجالات العلمية العامة ، و كرس التدريس فى الجامعة و المناقشة فى المؤتمرات العلمية العامة ، بينما سلك التبشير طريق التعليم المدرسى فى دور الحضانة و المراحل الابتدائية ، كما سلك سبيل العمل الخيرى فى المستشفيات ، و دور الضيافة و الملاجئ و دور اليتامى .

ثم أكد بكل صراحة أن البلاد العربية و الاسلامية فى يقظها الحالية تعثر فى خطاها نحو التماسك الداخلى ، بسبب الرواسب التى تخلفت عن التبشير و الاستشراق ، وبسبب آخر له وزنه و أثره ، وهو ضعف المواجهة التى يلقاها فى البلاد الاسلامية .

« يتبع »

واقعنا مع الاسلام !

سعيد الأعظمى الندوى

إذا كان هذا الكون من صنع الله الذى أتقن كل شئ ، وكانت الحياة الانسانية لم يخلقها الانسان وإنما خلقها الله سبحانه وتعالى وأكرمها بالعقل والذكاء ، ومنحها قوة التميز بين الخير والشر ، وأنزل لها الكتاب تبياناً لكل شئ و هدى و رحمة ، وبعث لها الرسول عليه الصلا والسلام هادياً و معلماً ، و بشيراً و نذيراً ، يبين للناس معالم الطريق ، و ينير لهم السبيل ، و يمنحهم دستوراً كاملا للحياة ، يستغرق كل جزء من أجزائها ، و يسع كل ناحية من نواحيها ، و يشمل كل صغير وكبير من مطالبها و قضاياها ، و إذا كان الاسلام دين الانسانية جمعاء إلى أن يأذن الله بفناء هذا العالم و قامت القيامة . و إذا كان القرآن دستورها الخالد الذى يضمن لها كل خير وسعادة فى كل زمان و مكان ، و يعلن مدوياً مجلجلا « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً »

وإذا كان المسلمون يؤمنون بهذا الواقع الذى تم على يد محمد ﷺ و يعتقدون أن الاسلام هو دين الحياة الانسانية التى لا ملجأ لها منه إلا إليه ؛ إذا كان هذا و ذاك ، فما معنى هذه النكبات التى ينكب بها المسلمون على طول خطهم ، و ما معنى هذه المشكلات و الأزمات

و القضايا و الأوضاع التى تواجههم فى كل مكان ، و تحيط بهم من كل جانب ؟ و ما معنى استكانتهم و ضعفهم ، و تخلفهم و انحطاطهم ، و تدهورهم و انحلالهم ؟

إنه سؤال يملأ جوانح النفس ، و يثير شبهات حول صلاحية هذا الدين للحياة البشرية ، و خلود رسالة الاسلام .

و لكى نجيب على هذا السؤال ، و نجد لهذه المشكلة حلا يجب علينا أن نتعمق بعض الشئ إلى الواقع الذى يعيش فيه عامة المسلمين و الواقع الذى يعيش فيه خاصتهم . و نبحث عن جذور الأزمة ومنبع الداء و أصل الشقاء .

إننا لا نبحث الموضوع عن وجهة نظر الواقع الذى يعيش فيه عامة المسلمين و جماهيرهم فانهم تبع فى أغلب الأحوال لخاصتهم و زعمائهم ، سواء بالشعور الظاهر أو الخفى ، و لكن ينبغى لنا أن نخص الموضوع بالطبقة التى تعتز بالاسلام و بالانتساب إليه ، وتعتبره مفخرة ، وتعده رحمة من الله على الانسان ، و سفينة نوح فى الطوفان .

لقد كان لسيل الحضارة الغربية بما فيها العلوم و الثقافات و الصناعات و السياسات أعمق تأثير فى نفوس المسلمين بوجه عام ، ولاشك أنها جرفت القيم الخلقية وغزت الأفكار والنظريات ، وزعزعت كثيراً من الحقائق الثابتة ، و العقائد الايمانية ، و نالت من قوة العقيدة الراسخة فى قلوب المسلمين المخلصين ، و أثارت فيها شكوكا و شبهات حول الاسلام ، ومسايرته مع الحياة المتحضرة الراقية والمجتمع المعاصر . وقد بهر بريق هذه الحضارة المادية عين العالم كله ، و تأثر بها فى قليل

أو كثير الطبقة العليا من الأمة الاسلامية - إلا من عصمه الله - التى رأت إليها بنظر فيه شئ من الاجلال و الاعجاب . و نوع من الاستغراب و التقدير ، وهكذا تسرب الى نفوسهم رعب هذه الحضارة و فضلها ، و احتلت قداستها محل قداسة الحضارة الاسلامية من حيث لم يشعروا بذلك ، و لم يتنبهوا عليه .

كانت تلك هى نقطة الفساد ومصدراً لمركب النقص الذى أصاب المجتمع الاسلامى ، وسرت عدواه إلى الرؤس الناطقة بالدين ، والعقول التى تمثل الاسلام و المسلمين ، و بدأ ينحسر مفهوم الاسلام من النظام الشامل العادل المتزن الخالد إلى مفهوم ضيق محدود لا يهيمن على الحياة كلها و لا يسيطر على كل جزء من أجزائها ، و إنما ينحصر فى عبادات و تقاليد ، و يدور حول أزياء وطقوس دينية ، وسلوك خاص محدود ، و سمات و تصورات . و وجهات و أفكار لها مجالها الخاص و نطاقها المعين ، و جوها الخاص ، و لها مصالح و مطالب ، و حتى لها رجال و أفراد لا يتصلون بالدنيا و أهلها . و لا يعرفون عن قضايا الساعة و مشكلات العصر شيئاً ، و ذلك لأنهم رجال الدين . و أعضاء الأسرة الدينية .

تسرب هذا الشعور الخاطئ إلى العقول ، و وجد هذا التصور الأخدج سبيلا إلى الأذهان بدون أن تشعر و تقيم له وزناً ما . و بدأ ينتقل المجتمع الاسلامى من القلعة الاسلامية الحديدية و معقله المنيع إلى حظائر ذات جدران ضعيفة ، وأسوجة حقيرة ، و بدأت تنحسر الحياة الاسلامية من الصعيد الانسانى العام ، ومن النظام المتقن الخالد و من

الواقع العملى المنظم إلى أسرة ضيقة محدودة . ونظام ضعيف متخلف ؛ و نظرة واهية رجعية .

إنه واقعنا مع الاسلام اليوم ، بعد ما تقلص ظله فى مجتمعاتنا ، أو بعد ما بهرت الاكتشافات المادية عيوننا ، و ملأت فلسفات براقة و نظرات خلابة ، و شارات لماعة خلايا النفوس و العقول ، فانك إذا تحدثت مع مسلم له دراسة واسعة للاسلام ؛ و مع عالم كبير من علماء الدين ، أو مع شاب مثقف يتصل بالاسلام ديناً و نسباً فستجد كل هؤلاء متحمسين للاسلام . مدافعين عنه ، مبينين لك فضله و تفوقه على كل دين و نظرة و نظام وفلسفة ، مستدلين على انسجامه مع الطبيعة الانسانية ، و اتفاقه مع الفطرة البشرية فى كل زمان ومكان ، ولكنهم أنفسهم لا يؤمنون كل الايمان بأن هذا الاسلام يستطيع أن يسود المجتمع الانسانى كله إذا أتيحت له الفرصة ، وسنح له المجال ، إنهم لا يؤمنون كايمانهم بالله و رسوله أن الاسلام يملك من الرصيد الفكرى و الواقع العملى ما يحكم به العالم الانسانى كله ؛ و يهزم به النظم السائدة كلها ، و لايعتقدون من صميم قلوبهم أن الاسلام ينجح فى خضم المادية العمياء و يخرج منه غضاً طرياً يستهوى الناس و يبين لهم فضله على سائر النظم و النظريات التى عاشوا فى ظلها أمداً بعيداً ، ويتناول كل جزء من أجزاء الحياة ، وكل جانب من جوانب المجتمع بالاصلاح و التعديل و التحوير .

هناك شعور خفى يعيش فى داخل النفوس بأن هذا العصر قد تقدم و تحضر إلى آخر المدى ، حيث يتقاصر الاسلام عن مسايرته ،

و يستعصى به الأمر أن يجارى الركب الحضارى الحثيث السير ، أو يستبدل به حضارة أخرى خيراً منه ، و أنه لا يتمكن من إعطاء كل جانب نصيبه من العناية والاهتمام . مثلا أنه لايقدر على إقامة دولة إسلامية صحيحة تراعى كل شئى مما تراعيه الدول الراقية اليوم ، وتشرف على كل لون من ألوان النشاط العام . وترخى العنان لكل مهنة تمارسها الشعوب مما يضاد تعاليم الاسلام . إذن كيف يمكن للاسلام أن يقيم دولة فى أى رقعة من الأرض ، ويستجيب لمطالب الحياة المتنورة ومصالح الأمم المتقدمة ، التى تعارض روحه و تناقض طبيعته ، و ماذا سيكون موقف الاسلام من السياسة الدولية . و الاقتصاد العالمى ، و الاجتماع القومى ، وما إلى ذلك مما تشاركه الدول والحكومات وتتبادل فيه الآراء والنظريات ، إذا قامت للاسلام دولة فى رقعة من الأرض ؟ !

إنها مشكلة تسربت إلى خفايا النفوس و جعلت رجال الاسلام و علماءها يقعون فريسة لمركب النقص من غير أن يشعروا أو يحسوا به ، وطفقوا يقتنعون بوجود بعض شعائر الاسلام ويدعون إلى أركانه ، و رأوا أن فى ذلك كفاية للمسلم فى هذا العصر الشائك ، و فى هذه الظروف و الأوضاع القاسية المريرة التى تحيط بالناس . و أخيراً انتج ذلك أن الاسلام انحسر لديهم من مفهومه الشامل المحيط إلى مفهوم محدود . ومن الفضاء الواسع الفسيح إلى زاوية صغيرة ضيقة .

إن استعراضاً سريعاً للجهود التى تبذل اليوم - باستثناء بعض منها - سواء فى المجال الدعوى ، أو الاقتصادى ، أو السياسى ، أو عن طريق الصحافة و الثقافة ، و الكتب و الرسائل ، والنوادى و الجمعيات ، يصدق

ما قلنا من أن الاسلام لم يعد نظاماً شاملا محيطاً خالداً ، و لم يعد ديناً ودولة . وسيفاً ومصحفاً ؛ وحريراً و فولاذاً ، وعلماً وعملا ، فى الواقع العملى عندنا (١) و إنما الذى سميناه الاسلام و تبجحنا به هو ما نراه اليوم مكتوف الأيدى ، مهيض الجناح . محبوساً فى الأسماء و الرسوم ؛ و فى بعض العادات و التقاليد .

و ذلك لا يرجع إلا إلى أن الجانب العملى الواقعى قد وصل إلى آخر حد الضعف والفتور فى مجتمع المسلمين ، و أصبح الاقتناع بالقشور دون اللب ، و الابتهاج بالصورة دون الحقيقة ، و الأخذ بالوسائل دون الغاية شعارنا الكبير ، و سمتنا البارزة ، و تغلب علينا الأسلوب الاعتذارى و بكلمة أخرى الاستحياء من إبداء الخصائص الاسلامية و الانتساب إلى دين (الاسلام) مر عليه أربعة عشر قرناً ، تغيرت خلالها القيم و الأقدار ، و تحولت فيها الحياة رأساً على عقب ،

و إن شئت أن ترى هذا الأسلوب الاعتذارى ، وهذا الاستحياء من الاسلام ماثلا أمام عينك . فانظر إلى مايقوم به المسلمون - وعلى رأسهم العلماء و الزعماء - فى الدول المسلمة من تحسير مفهوم الاسلام الواسع و تصغير شأنه فيما يسمونه بالناحية الدينية ، سواء فى مجال التعليم و الثقافة أو الاقتصاد و السياسة ، أو الاجتماع و الدين ، و ذلك بأنهم يقترحون لتمثيل الاسلام فى الدولة التى دينها الرسمى الاسلام ،

(١) إن ندوة العلماء بالهند التى أسسها العلماء الربانيون فى القرن الماضى تتبنى فكرة الجمع بين هذه الجوانب كلها ، وتقوم على مبدأ الجمع بين الدين الخالد الذى لايتغير ، و بين العلم النامى الذى لا يتحجر ، و قد خرجت جيلا من العلماء الذين درسوا الاسلام كنظام شامل محيط بالحياة الانسانية ، وكضرورة كبرى لها فى كل عصر ومصر .

ولغتها لغة القرآن باعطائه زاوية صغيرة فى بعض المجالات التى لها اتصال مباشر بالجماهير المسلمة .

و هكـذا يقرون بالفصل بين الدين و الدولة ، و يعتبرون الدين عملا شخصياً يتصل بالفرد فى حياته الخاصة ، أما الدولة فلها أن تجول و تصول . و تأمر و تنهى ؛ و تقيم و تقعد ، و تفرض ما تشاء من قوانين على الشعب ، و تصدر من أوامر و أحكام إلى الجمهور ، ولكن الدين . . . و لكن الاسلام فقد عاد شيئاً لا يستحق العناية و لا يصح أن يرجى منه خير للانسانية . . .

معاذ الله أن يعود الاسلام إلى شئ لا يستحق العناية ، ولايرجى منه خير للانسان ، و إنما الذى عاد شيئاً بالياً ، و تغير ريحه و لونه و طعمه هو تلك العقلية التى تنظر إلى الاسلام نظرة فيها شئ كثير من الازدراء ، والحذر والحيطة. وقد لايبدو هذا الجانب فى بادىء الأمر ولكنه يعيش و ينمو فى كوامن النفوس و يخفى تحت الرماد .

إنك لا ترى اليوم فى الأقطار الاسلامية رجالا يجهرون بالاسلام بدون خوف من لومة لائم ، و يستدلون على صلاحيته لقيادة البشرية و استمراريته و خلوده على الصعيد الدولى ، و لا تجد فيهم ثورة على النظم الباطلة التى تسود على المجتمع الاسلامى بجميع ما فيه من قيم و أخلاق وعبادات وسياسات ، ونظرات وشعارات ، وعلوم وثقافات ، و مشكلات الحياة .

إننى لاأريد أن أقلل من قيمة الجهود المشكورة المخلصة التى تبذل فى كل قطر يسكنه المسلمون . فى سبيل الاسلام ، ولا أحاول أن أصغر

من شأن الرجال العاملين المخلصين و الدعاة الغيورين ، و ما يقومون به من خدمات جليلة و أعمال نبيلة ، و إنما الذى أريد هو أن ألفت الأنظار إلى ما تمكن فى نفوسنا من مفهوم ضيق محـدود للاسلام ، فى الواقع العملى ، و قلما نشعر بذلك فنعامل الاسلام معاملة لايليق بشأنه ، ولا يجدر بكرامته وقداسته و نكتفى باشادة ذكره ، و الثناء على تعاليمه ، الاعتزاز بتاريخه فحسب ، دون أن نرصد لتحكيمه فى الحياة وتغليبه على على كل نظام باطل ، رصيداً من الجهود الواقعية والكفاح العملى . ونمهد له الطريق ليهيمن على الحياة كلها و يستولى على المجتمع بأسره .

و لا مبرر لضعف المسلمين ، و للنكبـات و الشدائد التى تحل بهم إلا لأن الاسلام ضعف فى صدورهم ، و هان عليهم ان يكتفوا منـه بالاعتراف بالأوراد والأذكار ، و الأدعية والعبادات وينفوه من مسرح الحيـاة العـامة بحكم من شعورهم الذى أوى إلى داخل النفوس بأنه لايصلح لقيادة الانسان المتنور السائر حثيثاً فى الركب الحضارى .

و قد تغلب الاسلام على المدنية العجمية أول الأمر ، و هزمهـا هزيمة منكرة حتى عادت أثراً بعد عين . و قاد الاسلام الحيـاة فى كل جزء و كل شعبة و فى كل جانب ، وساد على أكبر رقعة من العالم و حكمها حكماً عادلا ملأ الجو سعادة و هدوءاً و رخاء و طمأنينـة ، ما لم ينحسر من منهج شامل محيط إلى منهج ضعيف محـدود ، وظلت غاية لا غاية بعدها ، ونهاية مطاف الانسان . و منتهى نظره فى إحراز سعادتى الدنيا و الآخرة ، فمن ينتصر لهذا الاسلام العظيم ؟ ومن يفدى مهجته وروحه فى سبيله ؟

● الاقتصاد الاسلامى صلة بين العبد و الرب وعبادة من العبادات كالصوم و الصلاة ، و تلك هى قيمته الأصيلة الموضوعية ، أما مايتحسن به من الأحوال الاقتصادية و الأوضاع المـالية فهى نسبية تنبثق عن هذه الصلة و هذه العبادة .

● إنه لا يعتبر الانسان حيواناً «عالماً» شأن الاشتراكية العلمية أوالشيوعية السافرة ، ولايعتبره مخلوقاً ملائكياً لايحتاج إلى طعـام وشراب ومسكن و ملبس شأن الرهبانية المبتدعة الضالة ، و لا يدعه طاغياً يستأثر بخيرات الأرض دون غيره شأن الرأسمالية المحتكرة الظالمـة .

اقتصادنا في ضوء الاسلام

بقلم

● إنه يعطى كل إنسان - مهما كان - أجر عمله ومهنته وذكائه وابتكاره . و يفتح لكل مغامر طموح مجال العمل و الكسب والتقدم فى حدود الشريعة الواضحة وتحت تأثير الوازع الدينى الشديد . ورقابة الضمير « و الله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهـم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون »

موقف الاسلام من توزيع الثروة

فضيلة الشيخ الكبير المفتى محمد شفيع
مفتى باكستان الأكبر
« معرب »

يعتبر موضوع « توزيع الثروة » من أهم مواضيع الحياة الاقتصادية التى أحدثت انقلاباً فى العالم المعاصر اليوم على الصعيد الدولى ، و قد تأثر بذلك كل جانب من السياسة الدولية إلى حياة فرد خاص ، و قد عولج هذا الموضوع منذ قرون و ظل موضع نقاش عن طريق القلم و اللسان . غير أن البحوث التى وردت حول هذا الموضوع مجردة عن ضوء الوحى ، معتمدة على مجرد العقل و الذكاء قد زادت المشكلة تعقداً ، و أبعدت الموضوع عن الصواب

أريد أن أقدم وجهة نظر الاسلام حول هذا الموضوع وأبينها فى ضوء الكتاب و السنة و الجهود التى بذلها أئمة الاسلام . و لا يسعنى أن أتناول هذا الموضوع بكل تفصيل و توسيع ، نظراً إلى قصر الوقت و ضيق الصفحات ، غير أننى أحاول عرض الخطوط الرئيسية باختصار يشمل الجوانب المهمة كلها .

وقبل أن أخوض البحث فى هذا الموضوع وأبين موقف الاسلام من توزيع الثروة يحسن بى أن أشير إلى بعض الأمور الأساسية التى تحتل محلا جذرياً فى كل ناحية من نواحى الاقتصاد الاسلامى ، سواء

سمينا ذلك باسم « مبادىء نظرية توزيع الثروة و فلسفته » أو دعوناه بأهداف هذه النظرية ، و لكنها التزامات ضرورية تستفاد من القرآن كمبدء أساسى ، و تميز الفكرة الاقتصادية الاسلامية من أى فكرة اقتصادية غيرها .

أولا : مكانة المشكلة الاقتصادية :

مما لا شك فيه أن الاسلام يعارض الرهبانية ، و يعتبر نشاط الانسان فى المجال الاقتصادى مباحاً ، و ربما يستحسنه بل يستوجبه ، وذلك لأن ترفه الانسان الاقتصادى مستحب فى نظره ، ويحل « الكسب الحلال » فى الاسلام محل « فريضة بعد الفريضة » ، و لكن على رغم ذلك كله لا ينظر الاسلام إلى الاقتصاد كمشكلة الانسان الأساسية كما لا يعتبر التقدم الاقتصادى غاية الحياة الانسانية .

و لا يخفى على ذى عقل أن هناك فرقاً بين أمر مباح ومستحسن أو ضرورى ، و بين كونه غاية و مركزاً للفكر و العمل . و كل ما نشأ فى مباحث الاقتصاد الاسلامى من أخطاء فان مصدرها هو الخلط بين هاتين الناحيتين ، فلابد من إيضاح ذلك قبل كل شئ .

الحقيقة أن الفرق بين الاقتصاد الاسلامى و الاقتصاد المادى كبير يتصل بالأساس ، و هو أن الاقتصاد المادى يعتبر « المعاش » مقصد الانسان الأساسى ، و يرى أن الرفاهية غاية الحياة الأصيلة ، أما الاقتصاد الاسلامى فانه يرى أن المعاش والرفاهية مما لا يستغنى عنه الانسان ، غير أنه ليس غاية الحياة الأصيلة و مقصدها الأساسى ، ولذ لك فان القرآن حيثما يذم الرهبانية و يأمر بابتغاء فضل الله ، و يعبر عن التجارة

« بفضل الله » و عن المال « بالخير » ، و عن الغذاء « بالطيبات من الرزق » ، وعن اللباس « بزينة الله » ، وعن المسكن « بالسكن » هنالك ، يعبر عن الحياة الدنيا « بمتاع الغرور » بل يعبر عن كل ذلك بكلمة « الدنيا » التى لا تحمل مفهوماً محبباً بالنسبة إلى معناها اللغوى ، و يستفاد منها معنى الدناءة و الحقارة فى أسلوب القرآن من حيث المجموع .

إن قصر النظر فى هذه المناسبة قديثير تعارضاً وتناقضاً فكرياً، والحقيقة أن السر وراء ذلك هوأن القرآن يرى إلى وسائل المعاش كلها كمراحل يمر بها الانسان فى طريقه إلى مركزه وأن مركزه الحقيقى فوق كل ذلك ، وهو فضائل الأخلاق التى تمهد الطريق إلى السعادة فى الآخرة ، و لا شك أن مشكلة الانسان الأصيلة و غاية حياته الحقيقية تتلخص فى الحصول على هذه السعادة ، و بما أنها لاتتيسر بدون المرور على الطرق الشائكة فى الدنيا لابد من الحصول على كل ما نحتاج إليه فى الحياة الدنيا .

و ما دامت وسائل المعاش تحل فى حياة الانسان محل قنطرة يتخذها معبراً إلى مقره الحقيقى رادف ذلك معنى « فضل الله » و « الخير » و « زينة الله » و « السكن » أما إذا فقد الانسان طريقه وجذبته زخارف هذه الحياة ووقع فريسة الأحلام والأوهام ، وبكلمة أخرى إذا اتخذ الوسائل غاية ونسى غايته الأصيلة فلابد من أن تتحول هذه الوسائل « متاع الغرور » و « الفتنة » و « العدو » .

و قد أشار القرآن إلى هذه الحقيقة الأساسية فى قوله سبحانه « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة » والآيات فى هذا المعنى كثيرة

لانحتاج إلى ذكرها ، إننى أعتقد أنه إذا استرعى انتباهنا أسلوب القرآن فى المعيشة الانسانية و ما يحويه من جانبين مختلفين لهذا الموضوع لسهل ذلك فهم الاقتصاد الاسلامى على حقيقته .

ثانياً : حقيقة الثروة و الملكية :

و الأمر الثانى الأساسى الذى له أهمية كبرى بصفة خاصة فى موضوع توزيع الثروة هو أن الثروة مهما كان شكلها إنما هى مخلوق الله وملكيته ، والذى يملكه الانسان هو منحة الله له ، يقول الله سبحانه و تعالى : « و آتوهم من مال الله الذى آتاكم » و قد أشار القرآن إلى السبب فى ذلك فى موضع آخر ، لأن الانسان لا يتمكن أكثر من أن يبذل جهوده فى زيادة الانتاج ، أما إثمار جهوده و إيجاد نتائجها ، لا يمكن الا بأمر الله ، إذ ليس فى وسع الانسان إلا أن يذر البذور فى الأرض و لكن إنبات البذور و تحويلها إلى شجرة إنما يتصلان بالقدرة الالهية ، يقول الله سبحانه وتعالى « أفرأيتم ما تحرثون ، أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون » ويقول : أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون » .

إن هذه الآيات تلقى ضوءاً ساطعاً على النقطة الأساسية فى حقيقة الثروة و ملكيتها ، و هى أن الثروة مهما كانت فى شكل إنما يملكها الله سبحانه و تعالى ، و هو الذى يرزقها الانسان ، و بما أن الثروة ملك الله فى نظر الاسلام و هو الذى منح الانسان حق التصرف فيها فلابد من أن يخضع الانسان فى تصرفاته لأحكام الله . و لذلك فان الانسان يملك الأشياء و يتصرف فيها و لكنه لا يتحرر فى تصرفه و استعماله

إياها بل يخضع لحكم الله و أمره ، و يقف عند حدوده يتبع قوانينه . فلاينفق الثروة إلا على ما أمره الله به . ويمسك عما نهى عنه، وقدأوضح ذلك بقوله : « و ابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة . ولا تنس نصيبك من الدنيا ، و أحسن كما أحسن الله إليك ، و لا تبغ الفساد فى الأرض .

إن هذه الآية تشرح فلسفة الملكية فى الاسلام . و تتلخص منها أحكام نذكرها فيما يلى :

ألف : كل ما لدى الانسان من ثروة إنما هى منحة الله له .

ب : يجب أن لاينسى الانسان غايته و هى « الآخرة » عند تصرفه فيها .

ج : و بما أن الثروة مما آتاه الله فيتصرف فيها حسب أوامر الله ، و ذلك يكون من وجهين :

أولا : أن يأمره الله باعطاء ماله لغيره ، وهذا أمر يجب إمتثاله ، لأن الله سبحانه إذا أحسن إليه فانه يستطيع أن يأمره بالاحسان إلى غيره

ثانياً : أن ينهاه عن أى تصرف فى ذلك المال . وذلك لأنه لايأذن له بصرف المال فى أمر يسبب وجود مفاسد اجتماعية أو فساد فى الأرض .

و تلك هى الخصيصة البارزة للملكية فى الاسلام تميزه عن نظرة الرأسمالية و الاشتراكية فى الملكية و المعلوم أن أساس الرأسمالية يقوم على المادية فى الواقع و العمل ، و هى ترى أن الانسان مستبد بماله

و ثروته بدون أن تشاركه قوة أخرى فى التصرف و الاستعمال ، و له الحق كل الحق أن يفعل فيه ما شاء ، و قد ذم القرآن هذه العقلية حينما أشار إلى ما كانت أمة شعيب تقول له : « أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء »

إنهم عند ما كانوا يعتقدون أن المال ملك لهم فى الحقيقة دون أن يكون هناك من رزقهم إياه فأطلقوا كلمة « أموالنا » و ادعوا فيه تصرفهم و ملكيتهم بقولهم « نفعل فى أموالنا ما نشاء » و هى نتيجة حتمية لمثل هذه العقلية .

و هذه الفكرة التى تظاهر بها قوم شعيب إنما هى الروح الأصيلة فى الرأسمالية ، و قد حطم القرآن فكرة الرأسمالية هذه باستبدال العقلية التى تنسب المال إلى الانسان بعقلية تنادى أن المال مال الله ؛ و أردف ذلك قوله تعالى « الذى آتاكم » ليضرب على جذور الاشتراكية التى تنكر الملكية الفردية و لا تقربها فى أى حال .

و يتسنى لنا الآن أن نمير الاسلام عن الرأسمالية و الاشتراكية ، و نخص كل واحد من هذه الثلاثة بما يمتاز به عن غيره فنقول :

- الرأسمالية : تصطنع الملكية الفردية التى تنطلق عن كل قيد وحد .
- الاشتراكية : ترفض الملكية الفردية مطلقاً ، و لا تقربها فى أى حال .
- الاسلام : بين هاتين النظرتين ، فانه يعترف بالملكية الفردية ، و لكنه لا يطلقها حراً منطلقاً عن القيود و الحدود ، و لا يرخى لها العنان حتى يسبب الفساد فى الأرض .

« يتبع »

تحديد النسل من وجهة نظر الاسلام

(٢) الأستاذ عتيق الرحمن السنبهلى
محرر مجلة « الفرقان » الشهرية
« مغرب »

و هكذا لم يدع القرآن و الرسول عليه الصلاة و السلام مندوحة للاعتقاد بأن الانسان إذا بذل جهوده و تدبيره حق البذل فى كسب الرزق لا يواجه فيه قلة أو تضايقاً فى أى حال ، بل صرح بأن بعض الجهود قد لا تثمر و لا تنجح فى مجال ابتغاء الرزق ، و لا يهتدى فيه الانسان إلى حيلة ، ولكى يطمئن العقل المؤمن فى هذه الناحية الدقيقة اكد له أن ذلك لا ينافى مفهوم الربوبية بالنسبة إلى بعض أجزائه فى بعض الأحوال .

و لا بد لله رب العالمين على صفته الرزاقية من تعهد تلك الحدود و مراقبتها التى يتوقف عليها بقاء العالم الانسانى واستقراره ، كما يجب عليه الاشراف على مشعل الهداية الذى ينير معالم الطريق ، و تسير به الحياة على دربها الواضح الصحيح ، و لذلك قد تشاء حكمته أن تأخذ المفسدين الظالمين بقلة الرزق و المجاعة الذين يشكلون خطراً كبيراً على النوع البشرى فى علمه تعالى ، و كذلك كل طائفة من الناس تريد أن تطفئ نور الهداية ، أو الطائفة التى تحملت مسئولية الهداية ثم غيرت حياتها بحياة تعود حجاباً غليظاً للانسانية لابد من أن تواجه عقاب الله لكسر شوكتها و التنبيه من غفلتها و ركودها .

و على كل حال فان فكرة ربوبية الله أساس إيمان المرء و دينه . ومعنى الربوبية هو الرزاقية المطلقة التى لاينضب معينها ولاينفد مددها . إلا لأجل حكمة إلهية أرادت قلة الرزق وانتشار المجاعة لمصلحة العباد والبلاد ، و من ثم يتضح لنا أن فكرة تحديد النسل كعلاج لقلة الرزق لا تعود خطأ جزئياً فى التفكير . بل معناها أننا قمنا بهدم ذلك الأساس الذى يقوم عليه ديننا و إيماننا ، و ذلك هو أخطر جانب فى حركة تحديد النسل ، فمن كان يرى فيه مبرراً يجب عليه أن ينظر فى الموضوع من هذه الوجهة أكثر من الوجهة الفقهية ، لأن المسألة لا تتصل بالاباحة وعدم الاباحة فقط . وإنما لها اتصال وثيق بالايمان وعدمه ، وبالنتائج السيئة التى ينذر بها المستقبل .

و اعتقد أن التفكير فى الموضوع من هذه الوجهة يقضى على جميع تلك المشكلات و الأسئلة التى تنبعث من وسوسة « العقلية الجديدة » لامن التحقيق الفقهى . فمثلا ذلك السؤال الذى وجهناه فى بداية الموضوع ، حول أن الانسان ما دام مسموحاً له بالتصميم الزراعى حسب حاجته لا مبرر لشناعة تحديد النسل ، وقد رددنا على هذا السؤال فى موضعه ؛ غير أن زيادة الايضاح فى الجواب تحل مشكلة ، و هى أن الانسان حينما يقوم بالتغيير و التحوير فى كثير من الأمور و الأشياء حسب حاجته و ضرورته و لا يأثم فما الذى يجعل الأثم فيما إذا قام بتصرف أو تغيير فى تركيب جسده ؟

و قد قلنا فى الجواب المذكور : إن الله سبحانه لم يخلق الأرض إلا لكى تنبت من المواد الغذائية ما يتمتع به الانسان و الحيوان على

السواء ، و لذلك فلابد من أن يعود حق التصميم إلى الانسان فى مجال جهوده الغذائية ، بقدر ماتدعو إليه الضرورة ، وقس على هذا . الأشياء الطبيعية و الأحوال الطبيعية الأخرى التى خلقها الله ليستخدمها الانسان فى حوائجه و مطالبه ، و هى تحل محل المواد الخامة و الوسائل فحسب التى لا يمكن أن يستفاد منها تمام الاستفادة بدون صيغتها والتصرف فيها حسب الحاجة .

فى محيط الأشياء يحفر الانسان الأرض و يستخرج منها الماء ، و يحرثها و يزرعها ، و يعمل فيها شوارع وطرقاً ، و يقيم السدود حول الأنهار لمصلحة الرى ، وتوليد الكهرباء . أما فى دائرة الأحوال فمثلا يحول ظلام الليل نوراً و بهاءً . و كل هذا مباح محمود لأن ذلك لم يخلق إلا لحوائج الإنسان ومصالحه لا شأن لله معها ولا غرض ، بل أذن للانسان أن يستفيد مما فى السماوات والأرض : وقال : « سخر لكم ما فى السموات و ما فى الأرض » فان هذا التسخير حينما يشير إلى امتيازات الانسان بالتصرف فى الأشياء ، ويدعو إلى التمكن منها بحكم التكوين ، كذلك يصرح لنا تصريحاً قانونياً بالتصرف فيها حسب ما تدعو إليه الحاجة و تتطلبه الظروف والمصالح . و أوضح من هذا التصريح هو ما أشاد القرآن بمركز الانسان كخليفة الله فى الأرض .

وبالجملة فان الانسان يملك تصريح الحكم فى الكون الأرضى فيجوز له كل تصرف فيه حسب حاجته وذلك لأن الله لم يخلق فيه شيئاً مستقلا بذاته . و إنما خلقه لفائدة الخلق ، والانسان بحكم مخلوق ذى عقل وفهم و تدبير و إرادة يحتاج إلى أن يودع الله فيه قوى متحركة و أعضاء

عاملة غير أن حرية التصرف فى استعمالها و استخدامها تتعلق بما يحبه الله و يرضاه من قانون يحقق الغاية من خلقه ، و يساعد فى بقائه الذاتى أو النوعى بدون أن يصيب هذه الغاية بضرر أو أذى .

هذا جواب واضح كامل لكل شبهة تثيرها العقلية الجديدة حول هذا الموضوع ، ولكن النظر إلى الجانب التعبدى لهذه المسألة (وهو أن تحديد النسل خوفاً من قله الرزق أو كحل للازمة الاقتصادية معصية) يغنى عن كل تقعير أو تحقيق ، إن مشروع تحديد النسل لا يخطر على البال إلا إذا انصرف النظر عن ربوبية الله و رزاقيته ، إما إذا تعدت هذه الفكرة إلى العمل فمعنى ذلك أن الايمان انحسر وتلاشى فى النفس ، و حل محله فكر ملحد ينادى بأن ليس هناك رب لهذا الكون ، وإنما هو الانسان و حوله الكون وحده ، فلابد من أن يعتمد على الوسائل المادية الظاهرة فى قضاء حياته حتى إذا فات مرافق الحياة و ضعفت وسائل العيش نحر نفسه ، وخنق عنقه بيده ، « قتل الانسان ما أكفره »

إن القادة و الزعماء المسلمين فى الدول الاسلامية الذين استباحوا تحديد النسل يجب عليهم أن يفكروا فى الموضوع من جديد و يروا ما يقودون إليه شعوبهم من مصير مشئوم ، أليس فى كتاب الله مايجدوا فيه حلا للشكلة الاقتصادية ؟ ألم يصرح القرآن بمبادىء ما فوق الطبيعة لبسط الرزق وقدره ؟ أفلا تنير هذه المبادىء السبيل فى الأزمة الاقتصادية التى تواجهها الشعوب ؟ و هل يمكن للمسلمين أن ينجحوا فى جهودهم الاقتصادية بدون مراعاة لهذه القوانين ؟

إننا إذا سمعنا خبراء الاقتصاد فى أوربا يقولون : إن نسبة الزيادة فى العمران إذا بلغت مبلغ كذا يشكل خطراً عظيماً ، آمنا بقولهم و خررنا عليه صماً و عمياناً ، و بدأنا بتنفيذ قانون تحديد النسل فى طول البلاد وعرضها ، أما كتاب الله فيعلن مرة بعد أخرى باخفاق الجهود الاقتصادية المستطاعة لأمة ظلت فريسة الانحلال الخلقى ، و لم تغير من أخلاقها السيئة مما لا يرضى به رب العالمين ، و لكننا لا نلقى إليه سمعاً و لا نقيم له وزناً . و لا نفكر فيما إذا عملنا به وصغنا الحياة فى قالبه انفتح علينا أبواب الرزق ، و تحقق وعد الله بادرار الرزق و اغداق النعمة ؛ و الله سبحانه يقول : و من يتق الله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، و يقول « و ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون »

لقد أسامت الأجواء السامة للدينة الغربية إلى مركز الرجل المسلم الذى يعلن إيمانه ، و يعيش مع المسلمين و فى محيطهم و لكنه لا يفكر تفكير المسلمين فى مشكلات الحياة وقضايا الساعة ، وإنما يتجاوب فكره فكر الماديين الملحدين فى أمور الحياة ، وهذا أمر يجب أن يهم كل مسلم ليفكر فى إسلامه الذى يسمح له بغض العين عن كتاب الله فى الأمر الذى يتصل بالأساس ؟ ! إن القرآن لا يؤكد أن أمر الرزق بيد الله فحسب . وإنما يكرر ذكر الرزق وينسبه إلى الرزاق الحقيقى حتى يتخلص الفكر من مظنة الريب و الشبهة ، فيقول : « يرزقكم من السموات » و « رزقكم من السماء » ، أى لايغرنكم أن الرزق يخرج من الأرض بل ينزل

من السماء فى الحقيقة ، و يصل إليكم من طريق الأرض .

إن القرآن زاخر بمثل هذه الآيات و ما فى معناها . فما معنى صرف النظر عن هذه الحقيقة الكبرى ، والتهافت على ما جاء به الغرب من أفكار مهلهلة و نظريات هزيلة ، إن العالم المادى يرتعد فرقاً من قلة الرزق و تصور المجاعة ، و هو لا يهتدى سبيلا إلى حل هذه المشكلة — بالرغم من جميع رقيه المادى و تسخيره الكون — إلا أن يعتمد على إبادة الجنس البشرى ، و يرضى بالانتحار ، و ما ذلك إلا ليعلن الانسان المغتر بتقدمه الحضارى ؛ السكران بالابداع المادى بعجزه أمام قدرة الله سبحانه و كبريائه .

إن العقلية الفاسدة لا تصلح و لا تعود إلى دربها الصحيح مهما عوقبت و أهينت ، لأنها لا تملك عينا ترى سبيل النجاة و طريق الخلاص . إن البشرية اليوم حائرة تائهة ، فاما أن تخضع لقدرة الله و تتخلص من مأزق قلة الرزق و الاحتيال لها ، أو تنفذ فكرة تحديد النسل و تقصر عمرها و أيامها .

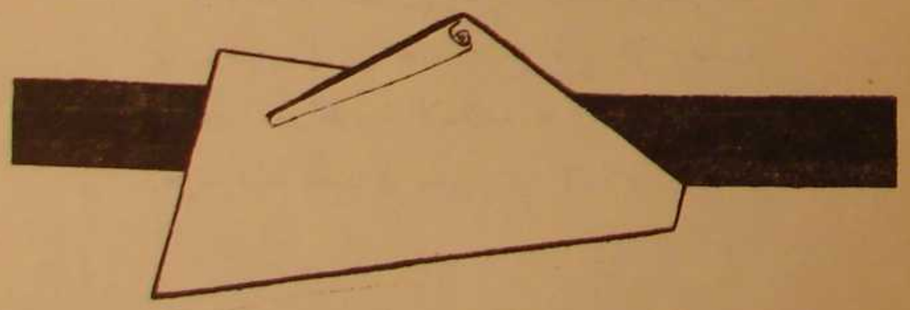

● و لعل حقد آرنولد وطعنه يتجلى فى النصوص التالية حيث قال بعد كلامه السابق : من المؤكد أن هـذه الفتوح الهـائلة التى وضعت أساس الامبراطورية العربية لم تكن ثمرة حرب دينية قامت فى سبيل نشر الاسلام ، وإنما تلتها حركة ارتداد واسعة عن الديانة المسيحية حتى لقد ظن دائماً أن هذا الارتداد كان الغرض الذى يهدف إليه العرب ، و من هنا أخذ المؤرخون المسيحيون ينظرون إلى السيف على أنه أداة للدعوة الاسلامية .

دراسات وأبحاث

و فى ضياء النصر الذى عزى إليه حجبت مظاهر النشاط الحقيقى للدعوة . . .

و الواقع و التـاريخ يكذبان آرنولد و يصرخان فى وجهه : إن هذه الفتوح الهائلة التى وضعت أساس الامبراطورية الاسلامية ما كانت إلا ثمرة حرب دينية قامت فى سبيل نشر الاسلام . . .

شبهات « آرنولد » بين الجهل والحقد

(٢)

الأستاذ سرحان فاضل السامرائى
الأستاذ المساعد بكلية الشريعة فى مكة المكرمة

و لعل حقد آرنولد و طعنه يتجلى فى النصوص التـاليه حيث قال بعد كلامه السابق : من المؤكد أن هذه الفتوح الهائلة التى وضعت أساس الامبراطورية العربية لم تكن ثمرة حرب دينية قامت فى سبيل نشر الاسلام ، وإنما تلتها حركة ارتداد واسعة عن الديانة المسيحية حتى لقد ظن دائماً أن هذا الارتداد كان الغرض الذى يهدف إليه العرب ، ومن هنا أخذ المؤرخون المسيحيون ينظرون إلى السيف على أنه أداة للدعوة الاسلامية .

و فى ضيـاء النصر الذى عزى إليـه حجبت مظاهر النشاط الحقيقى للدعوة . . .

والواقع و التـاريخ يكذبان آرنولد و يصرخان فى وجهه : إن هذه الفتوح الهائلة التى وضعت أساس الامبراطورية الاسلامية ما كانت إلا ثمرة حرب دينية قامت فى سبيل نشر الاسلام . . .

أما حركة الارتداد عن المسيحية فشئ طبيعى و منطقى . .

فالحكم البيزنطى القـائم على الظلم و الاضطهاد و الاستعبـاد لابد أن يتهـاوى أو يسقط أمام الحكم العادل القـائم على الأخوة و التسـامح و الحرية . .

و الدين الذى هو عبارة عن مظاهر جوفاء و تعاليم سقيمة عقيمة لا بد أن يذوب أمام دين ينظم شؤون الحياة و يربطها بخالقها بكل التصرفات .

و الشعب الذى يجد فى الاسلام دين عزة و كرامة و حرية و هو ذليل حقير مستعبد أليس من حقه أن يعتنق الاسلام ليعيش عزيزاً كريماً ؟ ؟ ! !

لقد أذلت المسيحية أتباعها فأعزهم الله بالاسلام ولقد ظلمت المسيحية شعبها فرحمهم الله بالمسلمين ، فما هو دور السيف فى كل هذا ؟

نعم لقد كان السيف أداة لتأديب العصاة المتمردين على الله بعد أن تعجز النصيحة و التبليغ ، ومن لم يصلحه الوعظ أصلحه السيف ولكل داء دواء . .

على أن آرنولد يعترف رغم أنفه بعد أسطر قليلة أن ارتداد المسيحيين إلى الاسلام يعود إلى سماحة العرب وعدلهم و هذا هو يقول فى صفحة ٤٧ :

« و يمكننا أن نحكم من الصلات الودية التى قامت بين المسيحيين و المسلمين من العرب بأن القوة لم تكن عاملا حاسماً فى تحويل الناس إلى الاسلام . . (! !)

فمحمد نفسه قد عقد حلفاً مع بعض القبائل المسيحية و أخذ على عاتقه حمايتهم و منحهم الحرية فى إقامة شعائرهم الدينية كما أتاح لرجال الكنيسة أن ينعموا بحقوقهم و نفوذهم القديم فى أمن و طمأنينة ! ! .

فماذا يريد آرنولد أكثر من ذلك ؟ ؟ و هل بعد اعترافه هذا

كلام يقال له ؟ ! و لكن آرنولد يظهر حقده الأسود و قصده اللئيم عندما يقول :

« لكن الروح التى دفعت جحافل العرب الغازية ، تلك الجحافل التى تدفقت على حدود دولتى الروم والفرس لم تكن؟ روح تحمس وغيرة ترمى إلى تلقين الدعوة ابتغاء تحويل الناس إلى الاسلام بل كان الأمر على العكس من ذلك » ! !

أى حقد و دس أكبر من هذا ؟ ! ! و أى تناقض فى الكلام أبشع من هذا ؟ !

فى البداية يقول إن الروح الاسلامية هى التى دفعت العرب لنشر الاسلام و هنا يقول العكس .

ثم يصل إلى غايته السيئة بعد أن هدم شخصية الصحابة فيتحول إلى الطعن بقادة الفتح الاسلامى الذين حملوا راية الاسلام و نوره إلى العالم فيقول :

« فان البواعث الدينية كما يظهر لم تكن قد تسربت إلا قليلا فى نفوس أبطال الجيوش العربية ، و يعتبر توسع الجنس العربى على أصح تقدير هجرة جماعة نشيطة قوية البأس دفعها الجوع و الحرمان إلى أن تهجر صحاريها المجدبة و تجتاح بلاداً أكثر خصباً كانت لجيران أسعد منهم حظاً . . . . .

و المقصود بأبطال الجيوش العربية عمرو بن العاص و خالد بن الوليد و أسامة بن زيد و المثنى و أبو أيوب الأنصارى و غيرهم .

وهؤلاء على رأى آرنولد لم تتسرب العقيدة الدينية إلى نفوسهم إلا قليلا !

من يقول هذا إلا غير أحمق جاهل مغرور ؟ !

هل شهدت الدنيا منذ خلقت إلى اليوم رجالا أخلصوا لعقيدتهم و جاهدوا فى سبيل دعوتهم كما جاهد هؤلاء ؟

أى جريمة أكبر من تزوير الحقائق و تشويه الحق ؟ !

لقد خرج هؤلاء الأبطال لينشروا العلم و العدل و الحق لم تفتنهم الدنيا و كانت طوع أشارتهم ، و لم تلههم عن مواصلة الجهاد تاركين الأهل و المال و الولد فى سبيل إعلاء كلمة الله .

إن آرنولد يلتقى مع الحاقدين على الصحابة و خاصة قادة الفتح منهم لأنهم يعلمون تماماً أن هؤلاء الأبطال هم رمز الجهاد و الفداء فاذا ماشوهت سمعتهم و طعن بهم هان الأمر على غيرهم و كان الطعن أسهل . .

و لكن هيهات لآرنولد و الحاقدين معه أن ينالوا ممن شهد الأعداء قبل الأصدقاء لفضلهم وعدلهم ورحمتهم وهذه الدنيا كلها تردد :

أن أصحاب رسول الله هم خيرة الخلق و صفوتهم ملأوا الأرض عدلا وحباً و خيراً يوم سامها الآخرون الخسف و الهوان . .

أما دعواه بأن التوسع العربى هجرة جماعة قوية البأس دفعها الجوع و الحرمان إلى أن تهجر صحاريها المجدبة فهو كلام مردود قاله أكثر من مرة وبينا كذبه و بطلانه « و من المص » و المصائب جمة » إن يعلق المترجم بقوله :

« و قد أجاد كيتانى اجادة فائقة فى تفسير هذه الفتوحات العربية على أنها آخر هجرة من الهجرات السامية » .

و هكذا يلتقى الأعداء فى الطعن . و الغريب اننا نجد من يردد هذه الأقوال .

أذكر و أنا طالب فى كلية الشريعة ببغداد أن قال مدرس التاريخ - و هو أستاذ قومى - نفس هذه العبارة فقمت فى وجهه و قلت :

لا يقول هذا الكلام إلا واحد من اثنين : إما جاهل مغرور ، و إما حاقد على الاسلام . .

نسأل الله الهداية و التوفيق ، و إن يجنبنا مزالق الشيطان إنه سميع مجيب .

هم الذين ...

« إن عملاء التبشير و الاستشراق هم الذين دربتهم دعوة التبشير على إنكار المقومات التاريخية و الثقافية و الروحية ، فى ماضى هذه الأمة ، وعلى التنديد والاستخفاف بها . وهم الذين وجههم كتاب الاستشراق إلى أن يصوغوا هذا الانكار و التنديد و الاستخفاف فى صورة البحث ، وعلى أساس من أسلوب الجدل و النقاش فى الكتابة أو الالقاء عن طريق المحاضرة أو الاذاعة ،

« الدكتور محمد البهى »

عبد الرحمن الكواكبي : حياته ونضاله وأفكاره

٢ ١٨٥٣ — ١٩٠٢

الأستاذ أبو بكر الحسنى

وانتقد الكواكبي الفساد فى أى موضع كان ، واستعمل لمحو الفساد قلما لا يمكن وصف حدته فانه يصف الحاكم المستبد بقوله : « المستبد فى لحظة جلوسه على عرشه و وضع تاجه الموروث على رأسه ، كأنه كان انساناً فصار إلهاً . ثم يرجع النظر فيرى نفسه فى نفس الأمر أعجز من كل عاجز ، و إنه ما نال ، ما نال إلا بواسطة من حوله من الأعوان ، فيرفع نظره إليهم ، فيسمع لسان حالهم يقول له : ماالعرش و ما التاج و ما الصولجان ؟ ما هذه إلا أوهام فى أوهام ، هل يجعلك هذا الريش فى رأسك طاؤوساً . و أنت غراب ، أم تظن الأحجار البراقة فى تاجك نجوماً و رأسك سماء ، أم تتوهم أن زينة صدرك و منكبيك أخرجتك عن كونك قطعة طين من هذه الأرض ؟ و الله ما مكنك فى هذا المقام و سلطك على رقاب الأنام إلا شعوذتنا و سحرنا وامتهاننا لديننا ، ووجداننا وخيانتنا لوطننا وإخواننا » فانظر أيها الصغير المكبر ، والحقير المؤقر ، كيف تعيش معنا »

وعندما تكلم عن الأجداد ، بدأ يقول : « يا قوم ، سامحكم الله ، لا تظلموا الاقدار وخافوا غيرة المنعم الجبار . ألم يختلكم اكفاء أحراراً

طلقاء لا يثقلكم غير النور و النسيم ، فأبيتم إلا أن تحملوا على عواتقكم ظلم الضعفاء وقهر الأقوياء ، لوشاء كبيركم أن يحمل صغيركم كبرة الأرض لحنى له ظهره ، و لو شاء أن يركبه لطأطأ له رأسه ، ما ذا استفدتم من هذا الخضوع والخشوع لغير الله ! وماذا ترجون من تقبيل الأذيال و الاعتاب و خفض الصوت و نكس الرأس . أليس منشأ هذا الصغار كله هو ضعف ثقتكم بأنفسكم ، كأنكم عاجزون عن تحصيل ما تقوم به الحياة ، و حسب الحياة لقيمات من بنات تقمن ضلع ابن آدم ، و قد بذلها الخلاق لأضعف الحيوان ، هذه الوحوش تجد فرائسها أينما حلت ، و هذه الهوام لا تفقد قوتها ، فما بال الرجل منكم يضع نفسه مقام الطفل الذى لا ينال من الكبير مراده إلا بالتذلل و البكاء .

و يقول : « يا قوم ، جعلكم الله من المهتدين ، كان أجدادكم لا ينحنون إلا ركوعاً لله ، و أنتم تسجدون لتقبيل أرجل المنعمين ولو بلقمة مغموسة بدم الاخوان ، وأجدادكم ينامون الآن فى قبورهم مستوين أعزاء ، وأنتم أحياء معوجة رقابكم أذلاء ، البهائم تود لوتنتصب قاماتها وأنتم من كثرة الخضوع كادت أيديكم توائم ، النبات يطلب العلو وأنتم تطلبون الانخفاض ، لفظتكم الأرض لتكونوا على ظهرها ، و أنتم حريصون على أن تنغرسوا فى جوفها ، فان كانت بطن الأرض بغيتكم ، فاصبروا قليلا لتناموا فيها طويلا »

إن الكواكبى ، عندما شاهد ما شاهد من الزيادات و التشديدات التى أدخلها الناس فى الدين ، تألم شديداً و جعل يفكر فى مشكلة الدين وحلها

فكتب يقول : « من أمهات قواعد ديننا أن نعتقد أن محمداً عليه الصلاة والسلام بلغ رسالته ، لم يترك ولم يكتم منهـا شيئاً ، و إنه أتم وظيفته بما جاء به من كتـاب الله و بما قاله أو فعله أوأقره على سبيل التشريع إكمالا لدين الله ، ثم أشار إلى الزيادات التى دخلت فى الاسلام ما نهى عنه القرآن و يقول :

« فمنهم الذين استبدلوا الأصنـام بالقبور ، فبنوا عليهـا المساجد والمشاهد ، وأسرجوا لها وأرخوا عليها الستور . يطوفون حولها مقبلين مستلمين أركانها ، و يهتفون بأسماء سكانها فى الشدائد ، و يذبحون عندها القرابين يهل بها عمداً لغير الله ، وينذرون لها النذور ويشدون للحج إليها الرحال ، ويعلقون بسكانها الآمال يستنزلون الرحمة بذكرهم وعند قبورهم ، و يرجونهم بالحاح و خضوع و مراقبة و خشوع أن يتوسطوا لهـم فى قضاء الحاجات و قبول الدعوات ؛ و كل ذلك من الحب والتعظيم لغير الله و الخوف و الرجاء من سواه .

و منهم من استعوضوا ألواح التمـاثيل عند النصارى و المشركين بألواح فيها أسماء معظميهم بالنداء و ذكراً ودعاء يعلقونها على الجدران فى بيوتهم بل فى مساجدهم أيضاً و يتوجون بها الأعلام نحو « يا على ، « يا شاذلى ، « يا دسوقى ، « يا رفاعى ،

أما بخصوص التشديدات و أسباب انحطاط المسلمين و عجزهم عن فهم أمور الحياة فانه يقول :

« فتوسيع الفقهاء دائرة الأحكام انتج تضييق الدين على المسلمين تضيقاً أوقع الأمة فى ارتبـاك عظيم ، ارتبـاكاً جعل المسلم لا يكاد

يمكنه أن يعتبر مسلماً ناجياً لتعـذر تطبق جميع عباداته و معاملاته على ما يتطلبه منه الفقهاء المتشددون الآخذون بالعزائم .

بناء على ذلك أصبح الجمهور الأكبر من المسلمين يعتقدون فى أنفسهم التهاون اضطراراً فيهون عليهم التهـاون اختباراً كالغريق لا يتحذر البلل ، و يقول : « وهذا التوسيع كله ليس من ضروريات الدين ، بل ضرره أكثر من نفعه ، و ما أشبه الأمور الدينية بالأمور المعاشية كلما زاد التأنق فيها ، بقصد استكمال أسباب الراحة انسلبت الراحة ،

و هو مضى يقول على لسان إحدى شخصياته : إعلم أيها المفتى المحترم ، أن هذه الحالة التى أنتم عليها من التشديد و التشويش فى أمر الدين هى أكبر أسباب انحطاط المسلمين بعد القرون الأولى . فى شئون الحياة كما انحط قبلهم الاسرائيليون بما شدده وشوشه عليهم أهل التلمود ، و كما انحطت الأمم النصرانية لما كانت ارثوذكسية مغلطة . أو كاثوليكيه متشدده يتحكم فيها البطارقة و القسيسون بما يشاؤن تحت اسم الدين : فكانوا يكلفون الناس أن يتبعوا ما يلقنونهم من الأحكام بدون نظر و لا تدقيق حتى كانوا يحظرون عليهم أن يقرؤا الانجيل أو يستفهموا معنى التثليث الذى هو أساس النصرانية ، كما أن التوحيد أساس الاسلامية ، وبقيت كذلك إلى أن ظهر البروتستانت أى الطائفـة الانجيلية التى رجعت بالنصرانية إلى بساطتها الأصلية . و أبطلت المزيدات و التشديدات التى لا صراحة فيها فى الأناجيل ، و إلى أن اتسع من جهة أخرى عنـد الأمم النصرانية نطاق العلوم والفنون رغماً عن معارضة رجال الكهنوت لهـا ، فتلطفت أيضاً الكاثوليكية و الارثوذكسية عند العوام ، واضمحلتا

بالكلية عند الخواص لأن العلم و النصرانية لا يجتمعان أبداً ، كما أن الاسلامية المشوبة بحشو المتفقهين تضلل العقول و تشوش الأفكار ،

أما عن الخلافات التى وقعت بين الفقهاء فانه يتفق على أن الخلافات هذه لم تكن فى الأصول ، بل كانت فى الفروع التى يسهل الانسان طريقاً يهتدى بها ، أو يفكر فيها و يناقشها مع أصحاب العقول والعلوم ، ثم يصل إلى نتيجة لا تخالف الأصول ، و يختار لنفسه ما هو الصواب .

حقاً إننا نجد بعض الخلافات فى الفروع التى أصبحت مثار الجدل إلى يومنا هذا ، و لكن لم تكن الفروع على ما أعتقد غاية فى ذاتها بل إن الدافع الذى دفع الفقهاء و الأئمة إلى تحقيق كل شئ فعله أو قاله سيدنا الرسول ﷺ فى أى مكان و زمان هو الاستطلاع و الاطلاع : و الاستفادة و الافادة فظهرت طبعاً خلافات فى بيان فقيه و آخر و بين محدث و محدث ، فمثلا :

هل كان النبى ﷺ وأصحابه الكرام يرفعون الأيدى عند تكبيرات الانتقال أم لا ؟ و هل يعقدون الأيدى أم يرسلونها و هكذا .

و فى هذا السبيل يرى الكواكبي أن « بعض علماء الصحابة رضى عنهم و فقهاء التابعين و من جاء بعدهم من الأئمة ، نظروا إلى الأحكام ، و استنبطوها اجتهاداً من نصوص الكتاب و السنة بالمفهوم أو بالاقتضاء أو من قرائن الحال أو المقال ، أو بالتوفيق أو بالتخريج أو التفريع أو بالقياس أو باتحاد العلة أو باتحاد النتيجة أو بالتأويل أو الاستحسان » .

ثم دعا الكواكبى إلى التخلص من بعض المعوقات و الأثقال

و استعمال العقل البشرى و اليقظة العقلية لاسترداد الاسلام سماحته ، فيقول : « وعند تدقيق حالة جميع الأديان و النحل تدقيقاً تاريخياً توجد كلها ناشئة عن أصل صحيح بسيط سماوى لا ترى فيها عوجاً و لا أمتاً ، توجد أن كل دين كان فى أولبته باثاً فى أهله النظام و النشاط وراقياً بهم إلى أوج السعادة فى الحياة إلى أن يطرأ عليه التأويل والتحريف و التفنن و الزيادات رجوعاً إلى أصلين اثنين « الاشراك بالله و التشديد بالدين ، فيأخذ فى الانحطاط بالأمة و لم يزل نازلا بها إلى أن تبلغ حالة أقبح من الحالة الأصلية الهمجية . فتنتهى بالانقراض أوالاندماج فى أمة أخرى

أو يتدارك الله تلك الأمة بعناية بالغة فيبعث لهم رسولا يجدد دينهم أو يخلق منهم أنبياء أو حكماء يصلحون لهم ما فسد من دينهم . .

ثم إذا دققنا حالة الاسلامية فى القرون الخالية ، نجدها عند أكثر أهل القبلة قد أصابها بعض ما أصاب قبلها غيرها من الأديان كما أخبرنا الله ، أعنى بذلك ماطرأ على الاسلامية من التأويل والتحريف فى بعض أصولها وكثير من فروعها ، حتى استولى عليها التشديد و التشويش و تطرق إليها الشرك الخفى و الجلى من يمينها وشمالها ، فأمست محتاجة إلى التجديد بتفريق الغى من الرشد »

إذا بحثنا عن آراء الكواكبي فيما يختص بالاسلام ، وجدنا خلاصة أفكاره فى هذه الكلمات « إن الحرام ما حرمه الله و رسوله ، و الحلال ما أحله الله و رسوله ، و ما عداهما فهو المباح »

إن الكواكبي يعتقد أن الاسلام مجالا واسعاً . وإنه قادر على مسايرة النهضة و مجاراة المدنية ، و يؤمن بأن الاسلام لا يحول دون التقدم و الترقى و يقول : « بناء عليه من الحكمة أن نلتمس للضرورات أحكاماً اجتهادية فيأمر بها الامام إن وجد و إلا فالسلطان ليرتفع الخلاف ، فتعمل بها الأمة ما دام المقتضى باقياً . فاذا ألجأ الزمان إلى تبديلها بقول اجتهادى آخر فكذلك يأمر به الامام أو السلطان رفعاً للخلاف .

و بمثل هذا التدبير الذى لا يأباه شرعنا ولاتنافيه الحكمة نستعوض تلك الحيل المعطلة للشرع ، المسلمة لترقيعات كل فقيه ومتفقه بأحكام شرعية إيجابية لا زيغ فيها .

و بنحو ذلك يسلم شرعنا من التلاعب و التضارب و يتخلص القضاء و الافتاء من التوفيق على الأهواء ، و حينئذ يتحقق أن الخلاف فى الفروع رحمة .

والحاصل أنه يقتضى على علماء الهداية أن يقاوموا فكرة التعصب لمذهب دون الآخر فيكون سعيهم هذا منتجا للتأليف وجمع كلمة الأمة .

إن الكواكبي قد أبدى آراءه فى كثير من المواضع التى لا يمكن لى أن أحصيها فى هذا المقال ؛ فانه قد كتب عن التعليم ، عن الأسرة عن الفقر ، عن الغنى ، عن توزيع الثروة ، عن القضاء والقدر ، عن السياسة ، عن المجتمع وعن . . وعن . . ولكنى أردت أن أقدم هنا شخصية تناساها كثير منا . ومما لا شك فيه أن كل باحث و ناقـــد سيرى فى شخصيته مالا يلائم أفكاره و لا يناسب ذوقه ، و لكن المجال أمامنا واسع ، فلينتقد من يشاء و يمدح من يريد .

● الأدب سلاح من صميم الحياة ، إنه يصور ما فى هذه الحياة من أفراح و أتراح وآلام وأحلام ، إنه يهز أوتار القلوب و يوقظ المؤهلات النائمة و يلهب الجذوة الكامنة ، إنه يبنى ويهدم ويصلح ويفسد ويصدق ويكذب، فليكن هذا السلاح فى

فى رياض الشعر والأدب

بروى

أيدى المؤمنين الأبرار الأطهار أولى الأيدى والأبصار، يضعونه فى خدمة الدعوة يلعب دورالعظيم بين الآداب الجاهلية الجنسية المحترقة التى طغت فى البلاد فأ كثرت فيها الفساد .

مقاييس النقد فى صدر الاسلام

الدكتور السيد احتشام الندوى

المدرس بقسم اللغة العربية بجامعة ونكتيشور (بالهند)

إن شعراء صدر الاسلام نشأوا فى الجاهلية و تخلقوا بأخلاقها و أقدارها فى حياتهم ، فلما ظهر محمد ﷺ تبدلت أقدار حياتهم وتغيرت معها القيم الخلقية و الفكرية ، و لكن الشعر بقى على منواله القديم فى الاسلام ، فان النبى لم ينكر التشبيب ، و ذكر المحبوبة ، والبكاء على الديار و الأطلال ، و لكن كان من أثر ذلك الانقلاب أن الناس رغبوا عن الشعر ، و شغلوا بالقرآن و الفتوح ، أما العواطف الشعرية فلم تمت فى صدر الاسلام ، ولكنها أصبحت ضئيلة إلى حدما ، بغير أن تفقد حياتها و أصالتها .

و إذا أمعنا النظر فى شعر هذا العصر و نقده نجد أن النبى ﷺ كان يستحسن شعر حسان بن ثابت ، لأنه كان يدافع عنه ، و كذلك نقد عمر بن الخطاب بعض الأبيات نقداً أدبياً .

والآن نريد أن ننقل أمثلة للنقد من أقوال النبى ﷺ والخلفاء الراشدين ، ثم نحللها حتى نميز الفرق بين مقاييس النقد فى الجاهلية وفى صدر الاسلام .

و قال ابن سلام : « قدم كعب متنكراً حين بلغه عن النبى ﷺ

ما بلغه . فأتى أبابكر ، فلما صلى الصبح أتى به و هو متلثم بعمامته فقال : يا رسول الله رجل يبايعك على الاسلام ، و بسط يده وحسر عن وجهه و قال بأبى أنت و أمى يا رسول الله ﷺ ، و لانت له قريش و أحبوا إسلامه و إيمانه ، فأمنه رسول الله ﷺ ، فأنشد مدحته التى مطلعها :

بأنت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يشف مكبول

فنظر النبى ﷺ إلى من عنده من قريش ، أى اسمعوا حتى قال :

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عود السود التنابيل

يعرض بالأنصار لغلظتهم التى كانت عليه ، فأنكرت قريش ماقال . و قالوا لم تمدحنا إذا هجوتهم ، و لم يقبلوا ذلك حتى قال .

من سوء كرم الحياة فلا يزل فى مقنب من صالحى الأنصار

الباذلين نفوسهم لنبيهم يوم الهياج و سطوة الجبار

يتطهرون كأنه نسك لهم بدماء من علقوا من الكفار

صدموا عليا يوم بدر صدقة ذلت لوقعتها جميع نزار

يعنى على بن سود وهم بنو كنانة ، فكساه النبى ﷺ بردة اشتراها معاوية من آل كعب بن زهير بمال كثير (١) .

و قد ثبت من هذا أن رسول الله ﷺ استحسن بعض أشعاره و نظر إلى من عنده من الصحابة لكى يستحسنوه ، و هذا دليل على أن العصبية القبلية كانت قد تبدلت بالعصبية الدينية ، فان قريشاً لم يحبوا أن يمدحوا بغير الأنصار . ولاشك أن ذكر الاسلام والنبى والمهاجرين

(١) « طبقات الشعراء » لابن سلام : طبع ليدن ص ٢٠ - ٢١

و الصحابة هو الذى أحبوه و استجادوه ، و ذكر إمرء القيس والشعراء عنده فقال : « إنه أشعر الشعراء ، قائدهم إلى النار » (١) .

فكان النبى ﷺ يستحسن من الشعر ما يكون فيه الصدق ، وما كان معيناً للدين ونصرة له ، كشعر حسان بن ثابت الذى كان يوضع له المنبر فى مسجد النبى ﷺ وكان يهجو الكفار ، وسأل النبي كيف تهجوهم وأنا منهم ، أى من قريش فقال : أنا أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين » (٢) .

و قال النبى ﷺ عن حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة « و هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل » و قال عليه السلام لحسان بن ثابت « أهجهم - يعنى قريشاً - فو الله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام ، فى غلس الظلام ، أهجهم و معك روح القدس ، و ألق أبابكر يعلمك تلك الهنات » (٣) .

و أنشد النابغة الجعدى أمام النبى ﷺ قصيدة يقول فيها :

علونا السماء عفة و تكرماً و إنا لنبغى فوق ذلك مظهراً

« فغضب النبى ﷺ و قال : أين المظهر يا أبا ليلى ، فقال الجنة بك يا رسول الله فقال أجل إن شاء الله » (٤) .

و أنشد حسان بن ثابت أمام رسول الله ﷺ .

هجوت محمداً فأجبت عنه و عند الله فى ذاك الجزاء

(١) العمدة ج ١ ص ٩٢
(٢) « « ج ٤ ص ٨
(٣) « « ج ١ ص ٣١
(٤) « « ج ١ ص ٥٣

« فقال له : جزاؤك عند الله الجنة ياحسان » (١) .

فكان رسول الله والصحابة يرون أن الشعر فيه كلام حسن وقبيح ، فعلى الناس أن يتركوا القبيح و يختاروا الحسن منه » (٢) .

إن الصدق كاد يصبح مزية الشعر الحسن فى هذا العصر . فان عمر بن الخطاب كان يتعجب من قول زهير :

فان الحق مقطعه ثلاث أداء أو نفاء أو جلاء

و سمع زهير « قاضى الشعراء » بهذا البيت ، يقول لايقطع الحق إلا الأداء ، أوالنفاء وهو الحكومة أو ، الجلاء - وهو الغدر الواضح - هذه الثلاث على الحقيقة هى مقاطع الحق كما قال على : إنه جاهلى و قد وكدها الاسلام » (٣) .

و قد روى ابن سلام أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لابن عباس أنشدنى لأشعر شعرائكم ، قلت : من هو يا أمير المؤمنين قال زهير : و كان كذلك ، قال : كان لا يعاظل بين الكلام و لا يتبع حوشية و لا يمدح الرجل إلا بما فيه (٤) .

و نستنتج من هذا أن الصدق كان من أهم الصفات عنده ، كما كان يجب أن يكون الشعر حلواً وعذباً تستسيغه النفس ، و يستلذ به السمع ، و لا يكون فيه حوشية من الألفاظ ، فيجب على الشاعر عنده أن يكون كلامه سلساً عذباً مبنياً على الصدق بعيداً عن الوحشى .

(١) المصدر السابق
(٢) « « ج ١ ص ٢٧
(٣) « « ج ١ ص ٤١
(٤) طبقات الشعراء لابن سلام ص ١٨

قال على بن أبي طالب رضى الله : عنه الشعر ميزان الفول ورواه بعضهم ، الشعر ميزان القوم (١) .

و كذلك نجد أن على بن أبي طالب كان يقدم إمرء القيس على الشعراء لأنه كان « أحسنهم نادرة و أسبقهم بادرة » (٢)

فهنا نعرف أن علياً رضى الله عنه يفضل إمرء القيس لحسن أخيلته و نوادره . فكان هذا مقياس نقد عنده ، و إنه كان يعرف جسن الشعر و قبحه ، أنشد عند عثمان بن عفان قول زهير :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

« فقال أحسن زهير و صدق ، لو أن رجلا دخل بيتاً فى جوف بيت لتحدث به الناس ، قال النبى ﷺ « لا تعمل عملا تكره أن يتحدث عنك به » (٣) .

و كانت العذوبة و العمق من مزايا الشعر الحسن عند أبى بكر رضى الله عنه فانه كان يقدم النابغة « و يقول هو أحسنهم شعراً ، و أعذبهم بحراً ، و أبعدهم قعراً (٤) .

و إذا حللنا هذه الشواهد و جدنا أن النقد الأدبى كان مبنياً على الحق و الصدق ، و كان الناس فى ذلك الزمان ينفرون من الكلام الوحشى و يستحسنون من الشعر ما يكون حلواً عذباً سلسة ، حتى يمكن فهمه و تذوقه بكل سهولة ، كما أظهر ذلك عمر رضى الله عنه فى نقده

(١) العمدة ج ١ ص ٢٨
(٢) « ج ١ ص ٤١
(٣) الأغانى ج ٩
(٤) العمدة ج ١ ص ٩٥

على زهير . و كان من أثر الاسلام أن النقاد كانوا يؤثرون الصدق فى الكلام والشعر . كما قال عمر بأن زهيراً لا يمدح الرجل إلا بما فيه ، و كان الشعراء فى الجاهلية يبالغون فى المدح فلما جاء الاسلام أصبح الصدق فى القول مقياساً هاماً فى ذلك العصر .

و كان الشعر يستعمل لمدافعة الاسلام فى زمن النبى ﷺ فكان النبى ﷺ و أصحابه يستحسنون من الشعر ماكان أقرب إلى الصدق و الأخلاق و الدين .

إن الاسلام قد أعطى روايات ضخمة و مصطلحات كثيرة و الفاظاً رشيقة وأساليب رائقة للشعر العربى . وقد أعطى الاسلام الشاعر عواطف فياضة و معانى صافية ، فنشعر بفرق كبير بين الشعر الجاهلى و الاسلامى مع أن هيئة الشعر الاسلامى بقيت كما كانت من قبل .

و قد أحسن الأستاذ عبد المنعم الخفاجى حينما قال :

« و ظهر أثر الاسلام و القرآن فى تهذيب أسلوب الشعر وألفاظه و فى البعد عن الحوشية و الغرابة ، و طبعه بطابع القوة و الجلالة و الروعة مع الحلاوة و البلاغة و السلاسة . كما ظهر أثر القرآن فى الحياة الجديدة فى عقلية الشعراء و تفكيرهم و معانيهم و أخيلتهم » (١)

إنها حقائق لابد من ملاحظتها حينما نبحث و نتذاكر حول النقد الأدبى فى العصر الاسلامى . لأن أوضاع الحياة لها أثر بالغ فى تفكير الشعراء و طبيعتهم .

(١) الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام ص ٣١٥

وراء الظل ..

شعر ـ محمد بهار

(من مذكرات شاعر فى «جب يوسف»)

و دبت الأيام
كسيحة الأقدام
دبيب نمل فى الرمال
الظل ، ظل الشمش ؛ أين الشمس . . فى المحال
الظل . . تقفو خطوه
نقيسه بالخط . . بالملاعق
ننهره ، ندفعه دفع الجبال
نحسه يضحك منا ضحكة الأطفال
نركع ، نجثو عنده . عيوننا سؤال
أسرع ، أخا السجون . .
أما تركت ، مثلنا ، أهلا و أصحاباً
يسقون بعدك الضياع . . أكواباً
يسائلون عنك ، ضلة ، سراباً ؟
أما تركت أمك الحبيبة
و طفلك الغض الاهاب
و أعينا ترتقب الاياب
تسمرت ، سدى ، على الأبواب ؟
ما أجمل الاياب ،

يا أيها الظل السجين !
هل أنت ، مثلنا ، حزين
يعتادك الحنين
ينهش صدر الأنين ؟
أسرع بنا ، أسرع أخا السجون
سألت نفسى ذات يوم :
(هل من أياب ،)
لطالما سألتها هذا السؤال
لطالما ضنت على بالجواب
سألتها ، و الصحب فى سبات :
(لابد من جواب !)
(لابد من جواب !)
كيف الشتاء بالرعود ، بالمطر
بالزمهرير ينخر الشجر ،
بالضاريات السود . . عست فى السحر
أشرعت الناب على كم عمر ،
بالأرنب الواجف قلباً و نظر
يسلمه السيل إلى شفا الخطر
يطرده من حفرة لحفرة على الأثر
بلله الماء ، و رضه الحجر
و جلجل الوادى عتى المنحدر
و هامت الأشباح . . أطيافاً زمر
.. كيف الشتاء هكذا انهمر ◦ أتانى الجواب

● العالم الاسلامى أسرة هذه الفئة المؤمنة المنتشرة فى الكرة الأرضية كلها وهبت نفسها لله وآمنت بوعده ، و صدقت بكلماته و وضعت مكاسبها و مواهبها ومؤهلاتها فى سبيل الدعوة ، فلاشت لديها كل هذه الفروق و الفواصل و الحدود والقيود و لألوان والأوطان ، التى يتغنى بها أهل هذا الزمان ، ملة أبيكم

العالم الإسلامي

إبراهيم هو سماكم المسلمين ، يلتقى فيها العربى مع الأخ الهندى والباكستانى والأفغانى والتركى والاندونيسى ، يشارك بعضه بعضاً فى آلامه و مسراته و شدته ورخائه ، ويشد ازر أخيه فى مشكلاته وأزماته امتثالا لأمر الله تعالى ، والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

وضع المسلمين فى ليبيريا

الأستاذ انيس الدين أحمد

تعريب : سعيد الأعظمى الندوى

تعتبر ليبريا (Liberia) من الدول الأفريقية الآخذة بالتقدم ، و هى تقع على الساحل الغربى لبحر غينيا (Guinea) و قد عرفت بانتاج القهوة و السكر و الزيتون ، لغتها الرسمية إنجليزية و يبلغ عدد سكانها إلى مليون و ست مأة ألف نسمة . فيها ٢٥ فى المأة وثنيون ، و ٣٠ فى المأة مسلمون ، و٤٥ فى المأة مسيحيون ، ولكن عدد المسلمين حسب إحصاء الأمم المتحدة ٤٥ فى المأة . كما أن الكاتب الغربى ، تامس بيترك مليدى ، ذكر عدد المسلمين فى كتابه (Faces Of Afriea) نصف مليون و ستين ألف مسلم ؛ أى ٥٢ فى المأة .

ولكن المسلمين بالرغم من هذه القوة الكبيرة ليس لهم أى نصيب فى الحكومة و الجهاز الادارى . و إنما السلطة الكاملة بيد المسيحيين ، حتى العسكر و البوليس يستولى عليهما المسيحيون و حدهم ، و الرئيس الحالى قسيس مسيحى ، كما يتألف مجلس الشيوخ من المسيحيين ليس غير .

يعيش المسلمون هنا فى شقاء و تعاسة لعدم اتصالهم بالسياسة وضعف ثقافتهم ، فلا توجد فى طول البلاد و عرضها مدرسة يتلقى فيها المسلمون تعاليم الاسلام حسب ما يتطلب منهم دينهم . وليس فيهم من يتلقى الثقافة الغربية إلا عدد ضئيل ، و لا يوجد مسلم واحد موظفاً فى

وظيفة رسمية ممتازة ، حتى إن الحصول على الوظائف الحكومية الحقيرة لايتيسر لهم فى أى حال ، أما نسبتهم فى الاقتصاد و التجارة و الصناعة و المهن فليست مما يذكر .

إن وضع المسلمين فى ليبريا يجب أن يسترعى انتباه الدول الاسلامية المستقلة ، و لكنها مع الأسف لا تلقى بالا إلى مثل هـذه المشكلات الاجتماعية للمسلمين ، و عندما رفعت حكومة السودان صوتها ضد الفظائع والجرائم التى ترتكبها حكومة ايثوبيا مع المسلمين الايثوبيين ، فى مؤتمر باندونج المنعقد فى اندونيشيا عام ١٩٦٦م عارضتها حكومة كينيا و ليبريا ، و طالبتا إخراج هذه المادة من جدول أعمال المؤتمر ، نظراً إلى ما يقاسيه المسلمون من شقاء و حرمان فى ظل هاتين الحكومتين .

و لابد لانقاذ المسلمين المظلومين المنكوبين من هوة الشقاء والذلة فى كل مكان أن تقام منظمة قوية بمساعدة العالم الاسلامى و تضامنه لتحافظ على حقوقهم ، و تحدب عليها ، و فى العالم الاسلامى منظمات عديدة تراعى شئون العالم الاسلامى ، ولكنها أخفقت إلى حد كبير فى الدفاع عن المسلمين و التقدم بهم إلى الأمام فى أفريقيا بينما تتضخم حملات العدو عليهم فى كل آونة .

إن هذا الوضع يحتم على الدول الأفريقية التى فيها أغلبية المسلمين مثل نائيجريا ، وليبريا ، و غانا ، و ايورى كوست ، و غينيا ، وغمبيا ، و مالى ، و سيراليون ، و سينيغال ، أن يقيم منظمة تضم مسلمى هذه الدول ، و تساعدهم فى تقديم جهودهم فى مجال إعادة الحقوق و الحفاظ عليها ، و توحيد صفوفهم ، و رفع أصواتهم فى الأمم المتحدة كقوة

موحدة ، و جبهة قوية .

و مما لا شك فيه أن هذه الدول المسلمة كلها لا تزال تحت أيدى المسيحيين فى الحقيقة ، الذين أقاموا سدوداً صناعية من اللغات والحضارات و الشارات و التقاليد بين المسلمين لكى لا يجتمع المسلمون على صعيد واحد ، ولا يصبحوا يداً واحدة . فان بذلت بعض الجهود المخلصة لتبليغ دعوة الاسلام و نشرها و إيقاظ المسلمين من غفلتهم فى هذه القارة وجد فيها الاسلام سبيلا إلى القلوب و أصبحت أفريقيا الغربية كلها مركزاً كبيراً يمثل قوة المسلمين و عظمتهم ، ويقضى على مكايد الاستعمار والتبشير فى أفريقيا الشرقيةوالمتوسطة أيضاً .

و عدد المساجد فى ليبريا قليل جداً ، و يوجد مسجدان صغيران فى عاصمة البلاد ، منرويا ، لايسعان المصلين فى العاصمة . حتى إن الناس يصلون الجمعة فى الدروب والشوارع خارج المسجدين ، كما لا توجد هنا جماعة تقوم بتبليغ دعوة الاسلام ، و قد أدى هـذا الوضع إلى جهل أغلب المسلمين بتعاليم الاسلام و ارتدادهم عن الاسلام تدريجياً .

إن ليبريا بأمس حاجة إلى العاملين المخلصين و الدعاة الأكفاء والوسائل المادية لتقوية العنصر الاسلامى فيها ، فان أسهمت الدول المسلمة ، و المؤسسات الاسلامية وأصحاب الخير من المسلمين فى هذه الحاجة الماسة لتغيرت أرض هذه القارة غير الأرض ، ونال فيها الاسلام من الانتشار و القبول ، و المسلمون من القوة و العزة ما يجعل دعوة التبشير تندحر وتفقد نشاطها فى هذه القارة التى تعتبر مرتعاً خصباً للتبشير والمبشرين .

أخبار اجتماعية وثقافية

هيأة التعليم الدينى تعقد أسبوعاً للتعليم الدينى

● عقدت هيأة التعليم الدينى لولاية أترا پرديش أسبوع التعليم الدينى ابتداءاً من ١٠ مايو ١٩٦٨م يوم الجمعة إلى ١٧ مايو يوم الجمعة ، نظمت خلاله برامج تعليمية مختلفة من حلقات و ندوات و اجتماعات . وقد أسهم فى هذه البرامج الشباب المسلم والنشء الاسلامى بحماس زائد ؛ و نشاط ملموس ، نظراً إلى حاجة تعميم التعليم الدينى فى الجيل المسلم الصاعد و أهميته فى ظروف راجت فيها مناهج تعليمية فى المدارس والكليات الحكومية ، إذا درسها النشء المسلم لايبقى على دينه وعقيدته ، و إنما تجد الوثنية طريقاً سهلا إلى قلبه ، و ينشأ و هو لا يعرف عن دينه وعقيدته ، وإيمانه شيئاً ، وإنما الذى يعرفه و يؤمن به هو الالحاد و الثورة على القيم الاسلامية ، و تقديس الأصنام و الآلهة ، و عبادة الأشجار و الأحجار .

و لكى ينشأ الطفل المسلم وهو يعرف الاسلام . والايمان ، قامت هيأة التعليم الدينى قبل ٩ سنوات برئاسة سماحة الأستاذ الكبير السيد الحسن على الحسنى الندوى ، و قد نجحت فى خطتها نجاحاً ملموساً ، فقد استطاعت الهيأة تأسيس عشرة آلاف مدرسة خاصة بتعليم أولاد المسلمين و شبابهم الدين الاسلامى ، والعقائد الأساسية و أركان الاسلام مما لابد من معرفته لكل مسلم .

هذا و قد عقدت الهيأة اجتماعات عامة فى عدة مدن مركزية لهذه الولاية ألقى فيها سماحة الأستاذ الندوى كلمات ضافية تعبر عن مدى ضرورة هذه الحركة وأهمية القيام بهذا الواجب الضخم . الذى اذا أغفله المسلمون اليوم يخسرون من أجل ذلك الايمان الذى هو أغلى من كل شئ ، و أثمن من الدنيا و ما فيها ، لدى كل مسلم .

لقد دعا سماحة الأستاذ الندوى إلى تعميم فكرة التعليم الدينى فى الشعب المسلم و الجماهير المسلمة فى هذه البلاد ، و الشعور بالخطر الداهم الذى يحدق بهم إذا أغفلوا هذه الناحية الحساسة ذات الأهمية البالغة ، وطالب الحكومة التى هى علمانية إقصاء المواد التى تعارض عقائد الاسلام و تحارب أركانه و تقوض بنيانه . من المقررات الدراسية و المناهج الرسمية ، إنه أرسلها كلمة صريحة إلى الشعب والحكومة لمنح هذه المشكلة العظيمة قسطاً من التفكير والاهتمام . و قال : إن الشعب المسلم لا يقلقه شئ مثلما تقلقه مشكلة التعليم الدينى ، ومثل مايزعجه مصير أبنائه ومستقبل أولاده و أطفاله الأبرياء ، إنه طالب الحكومة أن تفهم هذه الناحية الدقيقة حق الفهم ، وتعيد إلى المسلمين الثقة بمستقبلهم ومستقبل أبنائهم .

مطبوعات حديثة

● صدر كتاب « المختار من شعر ابن الدمينة » من معهد الدراسات الاسلامية بجامعة على كره (الهند) عنى بتحقيقه ونشره ووضع فهارسه الدكتور مختار الدين أحمد ، الأستاذ المساعد للغة العربية و الثقافة الاسلامية بجامعة عليكره الاسلامية .

● كما أصدر معهد الدراسات الاسلامية بالجامعة ، كتاب فضائل

من إسمه أحمد أو محمد ، تأليف الحافظ عبد الله الحسين بن أحمد بن بكير البغدادى المتوفى ٣٨٨هـ وقد حقق الكتاب الدكتور مختار الدين أحمد ، ونشره معهد الدراسات الاسلامية فى ثوب قشيب جديد .

● أصدر معهد الدراسات الاسلامية بجامعة عليكره « كتاب معرفة المذاهب » مطبوعاً ، بتحقيق الدكتور عبد العليم خان مدير الجامعة حالياً وقد كانت هذه الرسالة مغمورة مطمورة فى بعض المكتبات لم تطبع إلى الآن ، وهى تتحدث عن الفرق التى نشأت فى المسلمين ، من الرافضية والخارجية والجبرية والقدرية والجهمية بأسلوب واضح لايوجد فى أى كتاب ألف فى هذا الموضوع ، و قد إدعى رجال أن هذه الرسالة من تأليف الامام أبى حنيفة ، و لكن التحقيق يثبت خلاف ذلك .

« بقية المنشور على الصفحة ٨ »

والشرف والكرامة لاتبنى بالرقة والنعومة والبذخ والاسراف ، ولابوسائل الترفيه وأدوات التسلية ، أوأسباب الزينة والجمال ، إنها تحتاج إلى دموع ودماء وتحتاج إلى الصبر والتضحية والغلظة والخشونة والبساطة فى المعيشة ، والاقتصاد فى المأكل والملبس والمسكن : وإذا جمعت بين عقيدتك ودعوتك وبساطتك وتضحيتك أحسنت إلى نفسك وإلى الأمة الاسلامية كلها وإلى الانسانية بأسرها ! وتفضلى أخيراً بقبول تحيات من عاش فى أحضانك زمناً سعيداً و قضى فى ربوعك و عطفك و رفدك أياماً حلوة ، و رأى من واجبه الدينى أن يهمس فى أذنك وينقل إلى سمعك وبصرك ماشاهده بدقة و أمانة و صدق و نزاهة . و السلام عليك ورحمة الله وبركاته ؟

محمد الحسنى